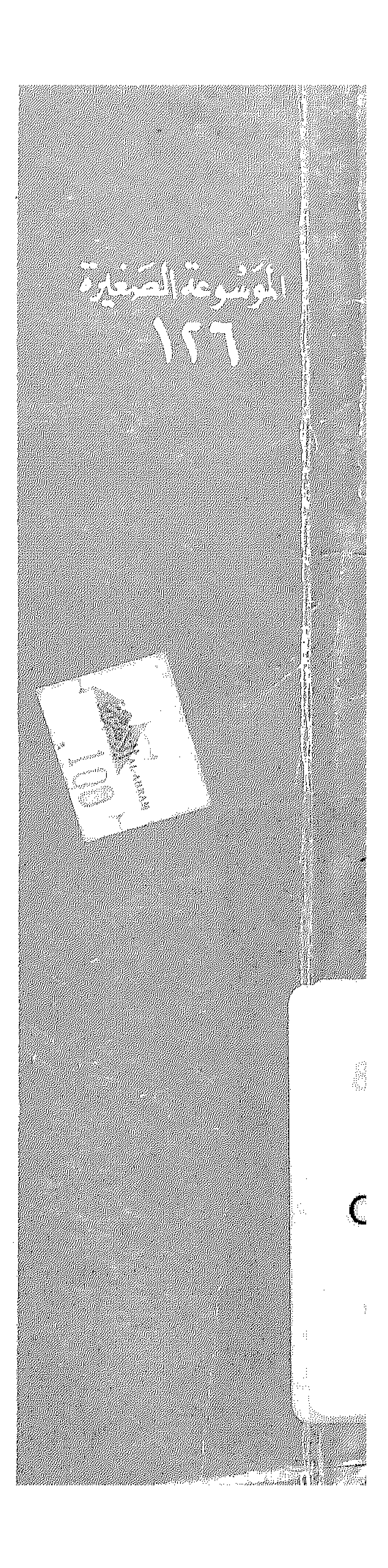


حكايات كنتربري

تأليف

كاظم سعد الدين

المؤلف في سطور

كاظم سعد الدين

- ولد في بعقوبة ــ ديالى عام ١٩٣٢ .
- انهى دراسته الابتدائية والاعدادية في بغداد .
- تخرج في دار المعلمين العالية (كلية التربية) قسم اللغات الاجنبية ــ الانكليزية عام ١٩٥٣ . ويعمل في التدريس .
- من مؤلفاته المنشورة .

١ ــ المدخل في الادب العربي ــ تأليف هاملتن جب ــ (ترجمة) ١٩٦٩ .

٢ ــ فن الاقصوصة ــ الموسوعة الصغيرة العدد ١٦ ــ (ترجمة) .

٣ ــ الصراع والاحتجاج في الادب الافريقي (ترجمة) .

٤ ــ الحكاية الشعبية العراقية ــ دراسة ونصوص ١٩٧٩ .

٥ ــ بغداد القديمة بنظر الرحالة الاجانب مقالات بالانكليزية .

٦ ــ كاتبات القصة في العراق ــ مقالات بالعربية والانكليزية .

٧ ــ ليالي بغداد ــ حكايات شعبية عراقية بالانكليزية .

٨ ــ خمسون قصة عراقية ــ بالانكليزية .

٩ ــ خمسون قصيدة عراقية ــ بالانكليزية .

١٠ ــ مقالات مختلفة في النقد والادب والتراث الشعبي .

الموسوعة الصغيرة

(١٢٦)

حكايات كنتر بري

تأليف

كاظم سعد الدين

منشورات دار الجاحظ للنشر ـ بغداد

الجمهورية العراقية ١٩٨٣

(١)

حياة جوسر ومؤلفاته

الف جفري جوسر ابو الشعر الانكليزي حكايات كنتربري . ولاجل الوقوف على المصادر والنظائر العربية لهذه الحكايات لابد لنا ان نتعرف على شيء من حياة هذا الشاعر الفذ ، وعلى الجانب الثقافي منها بصورة خاصة قبل الكلام على الحكايات نفسها .

ولد جفري جوسر في لندن حوالي عام ١٣٤٢ وكان لابيه علاقة بالبلاط الانكليزي حيث كان ساقي الملك عام ١٣٤٨ . تلقى جوسر تعليمه في كنيسة القديس (پول)

ثم اصبح (غلام فارس) لدى (كونتيسة اولستر) التي اصبحت زوجة ليونيل بن ادورد الثالث فاكتسب جوسر هناك ارقى ثقافة عصره الضرورية له باعتباره واحدا من افراد الحاشية . وشاعرا ايضا ، فكان لذلك اثر بالغ في مخاطبة القارىء باسلوب جم الادب في مؤلفاته التي كتبها فيما بعد . وفي عام ١٣٥٩ ارسل جوسر في حملة عسكرية الى فرنسا في حرب المئة عام ووقع اسيرا ثم افتداه الملك نفسه بعد سنة من الاسر . وسيكون لهذا الحادث اثره في تكوينه الادبي والشعري فقد بدأ ينظم الشعر بعد عودته من فرنسا متأثرا بأناقة الشعر الفرنسي الذي بلغ به شعراء التروبادور في پروفنس في جنوب فرنسا وشعراء التروڤير في شمالها درجة من الرقي لم تشهد له اوربا مثيلا . وشرع بترجمة القصة الغرامية (حكاية الوردة) ، ثم رقي الى رتبة اعلى في عام ١٣٦٧ وتزوج في تلك السنة فتاة من حاشية الملكة .

ارسل جوسر خلال السنوات العشر المقبلة إلى خارج البلاد في سبع بعثات وسفرات ذات طابع مدني وتجاري مع غيره من الثقات لدى الملك . فازداد حبه للكتب وكان قارئا مذهلا يتمتع بذاكرة قوية تحتفظ بما يقرأ . وتعلم القراءة الواسعة في اللاتينية والفرنسية والانكلونورمانية والايطالية . وكان ذا خبرة واسعة في علوم عصره وخصوصا في الطب والفلك والفيزياء

والسيمياء ، وتتجلى تلك المعارف في مؤلفاته . من المؤرخين والادباء المفضلين لديه فرجيل و اوفيد وسنيكا وشيشرون من القدماء ودانتي (١٢٦٥ — ١٣٢١) الذي ظل اثره عطرا فترجم جوسر كثيرا من قصائده وتأثر باسلوبه اكثر مما تأثر بافكاره(١) وقد حظي دانتي من لدن العلماء والباحثين الاوربيين والعرب الذين اظهروا في دراساتهم المقارنة مصادره الاسلامية والعربية . وينتظر كل من بترارك وبوكاشيو الايطاليان ايضا ما يستحقان من دراسة جادة في الحقل نفسه ونعني بذلك الاثر العربي فيهما وقد كانا من معاصري جفري جوسر ومن المؤثرين في ادبه تأثيرا كبيرا لاريب فيه .

بين عامي ١٣٧٢ و ١٣٨٤ زار جوسر ايطاليا والفلاندرز وفرنسا ولومباردي دبلوماسيا(٢) . ويهمنا من هذه السفرات التي قام بها ما كانت الى ايطاليا فقد ارسله الملك في سفرتين دبلوماسيتين الى ذلك القطر . كانت الاولى الى جنوا عام ١٣٧٢ والثانية الى ميلانو عام ١٣٧٨ فكان بذلك على اتصال بفجر النهضة الايطالية فاضفى اشراقا على شعره المتأخر ، ولم يضيع في الوقت نفسه شيئا من الثقافة الفرنسية بل اضاف الى رصيده شيئا من الفكر العميق لدانتي وروعة بوكاشيو الذي استعار منه جوسر قصص (ترويلوس وكريسيده) و (حكاية الفارس) اضافة الى اشياء اخرى . ويبدو ان مقدرة جوسر في سرد القصص قد

ظهرت في ذلك الوقت مستمدة من ايطاليا(٣) وفي عـام ١٣٧٤ عين مديرا لكمرك لندن وفي عام ١٣٨٦ نال لقب (فارس) ثم جرده الملك ريجارد الثاني من جميع رتبه لمدة ثلاث سنوات ثم عاد فانعم عليه بها في عام ١٣٨٩ وظل يتمتع بحياة مرفهة حتى وفاته في اواخر عام ١٤٠٠ ودفن في كنيسة ويستمنستر . وكان اول الشعراء الذي احتل مكانا متميزا في الزاوية التي دعيت فيما بعد بركن الشعراء .

يقول بعض النقاد ان من يريد ، من القراء الانكليز، ان يتفهم شعر (التروفير) و (التروبادور) ، خير لـه ان يتقدم الى ذلك عن طريق قراءة شعر جوسر ، وليس بالعكس في محاولة التوصل الى شعر جوسر عن طريق قراءة شعر التروفير و التروبادور(٤) . اي ان الناقد يجعل شعر جوسر من شعر التروبادور والتروفير . هذا ولابد ان تعرف ان الشعراء التروبادور هم اصلا شعراء منطقة بروفنس في جنوب فرنسا تأثروا واستعاروا الطريقة الشعريةوالغنائية من زملائهم الاسبان الذين اخذوا من الشعراء المسلمين والعرب في الاندلس في شعرهم الغنائي وشعر الحب بالذات . فقد كانت هناك ، اي في الاندلس فرق (طرب دور) الامراء والخلفاء وانتشرت هذه الفرق ومقلدوها حتى عمت اسبانيا وجنوب فرنسا وخصوصا بروفنس حيث ظهر فيها النظام الاقطاعي قبل غيرها من اوربا ، فراح امراؤها

يتبارون فيما بينهم بابداء الترف في مقاطعاتهم وقلاعهم وكان من جملة مظاهر الترف هو الغناء الذي كانت تؤديه فرق (طرب دور) الامراء فاطلقت هذه العبارة (طربدور) على هؤلاء الشعراء باسم (تروبادور) من الباحثين من يرد هذه الكلمة الى مقطعين (تروب) بمعنى طرب و (دور) لاسم الفاعل اي المطرب . وبعد سنين عديدة يبدأ هذا النوع الفني بالاضمحلال غير انه يهاجر الى وسط فرنسا وشمالها فيسمى (تروفير) وقد تطور انتاج هؤلاء الشعراء فاصبح شعرا قصصيا غنائيا . وكان شعرهم وشعر اسلافهم التروبادور يسمى courtly love اي (شعر الغزل) وكلمة court كما نعلم معناها في الفرنسية والانكليزية (دور الامراء) اي البلاط فتطورت هذه اللفظة وصارت تعني (يتغزل) اي كما يتغزل شاعر البلاط court لان اولئك الشعراء كان لزاما ان ينشدوا قصائدهم الغنائية في البلاط وامام جمهور من السامعين . ومن خصائص شعر الغزل هذا هو التغزل بامراة متزوجة . وقد ظلت هذه الميزة ولا تزال تحير النقاد والمؤرخين الاوربيين ويعللونها بمختلف العلل البعيدة عن الواقع لانهم غير واثقين من ان التروبادور هم فرق (طرب دور) الامراء العرب ولم يلتفتوا الى ان فنهم الغنائي والشعري كان اصلا من شعر وقصص العشاق العرب في الجاهلية والاسلام امثال امرؤ القيس وعنترة وقيس وليلى وقيس ولبنى

وجميل بثينة وكثير عزة وغيرهم الذين ظلوا يتغزلون بحبيباتهم حتى بعد زواجهن من غيرهم ، حسب التقاليد العربية آنذاك في عدم تزويج الفتاة من حبيبها اذا ذاع حبهما فيظل الشاعر ينظم قصائد حبه متغزلا فيها غزلا عفيفا وهو لا ينوي تلطيخ سمعتها ولا يعني ذلك ان هذا النوع العفيف من الغزل هو تمجيد للزنى كما يظن النقاد والمؤرخون الاوربيون لان هذا اللون من الادب غريب على بيئتهم ولم يمارسوا هذا النوع من الحب العذري العفيف الصادق .

انتقل هذا اللون الشعري الغنائي لفرق (طرب دور) الامراء الذي سمي (تروبادور) كما بينا من الاندلس الى اسبانيا عموما ثم الى جنوب فرنسا وشمالها ومن هناك انتقل الى ايطاليا والى عموم اوربا في القرن الثاني عشر وبذلك بدأت اوربا نهضة ادبية حقيقية متأثرة بهذا اللون العربي من الشعر الغزلي الذي تطور فنتج عنه قصيدة الرومانس التي هي في الحقيقة النوع القصصي من شعر العشاق العرب وقصصهم وقد انتشر وعم فرنسا خاصة خلال القرن التالي من الزمان فالفت فيه قصص غنائية كثيرة . فلما جاء جوسر الى فرنسا كما مر بنا اطلع على هذا اللون الادبي الذي سحره وظل مؤثرا فيه طيلة حياته الادبية . فاستعار جوسر بعض الاشكال والاساليب والموضوعات والتقاليد والمصطلحات من الشعر الفرنسي وكذلك الايطالي المتمثل

بدانتي الذي ترجم كثيرا من قصائده وتأثر ببترارك وشعره ولا ينكر أن هذين الشاعرين كانا متاثرين بالشعراء التروبادور الفرنسيين اضافة الى ان جوسر نفسه قد استعار كثيرا من الشعر الفرنسي والايطالي عن وعي ودراية وظل حتى بعد ترجمته (حكاية الوردة) من الفرنسية يستعير في اعماله الاخرى من الشعراء الفرنسيين والايطاليين بحرية تامة حتى في اشد اعماله « انكليزية »

وتظل القصيدة الفرنسية (حكاية الوردة) ذات اثر فعال في قصائده المقبلة وحتى في (حكايات كنتر برى) فقد جاء بعد حكاية الوردة قصيدة نظمها باسم (كتاب الدوقة) عام ١٣٦٩ قريبة اليها في شكلها وطبيعتها وهي عن سيدة تتراءى في الاحلام والذكريات وهي كما نعلم من النتاج المتأثر بشعر التروبادور والتروفير . ثم يؤلف (مجلس الطير) عام ١٣٨٠ حيث يجتمع الطير في روضة . وقد استعار جوسر ذلك من بوكاشيو . وقد عول الاثنان على نوع ادبي كان شائعا بين الناس انذاك وهو الحكاية الخرافية عن الحيوان والطير . وكان هذا الفن جديدا على اوربا انتقل اليها بطرق عديدة من أسبانيا العربية وايطاليا وخصوصا صقلية حيث تسرب اليهما هذا النوع الفني من الحكاية الذي لم يكن معروفا لديهم قبل العصور الوسطى حيث انتشرت هذه الخرافات شفاها . وعرفت (الف ليلة وليلة) عندهم

انذاك وترجم (كتاب السندباد) وكتاب (كليلة ودمنة) المليئان بالحكايات عن الحيوان او على لسانه انتقادا للاوضاع البرجوازية المستحدثة في اوربا . ولم يكن هذان الكتابان او الثلاثة الا اثارا قليلة من مئات الاثار العربية في حقل الخرافة التي نعدها ارثا عربيا اصيلا انتقل من الجزيرة العربية اثناء الهجرات وترعرع في الفكر الاشوري والبابلي وانتقل الى فارس واسيا الصغرى عن طريق اللغة البابلية التي كان يتكلمها ابناء هذهالرقعة مع لغاتهم . ثم انتقلت من فارس الى الهند فتطور هناك ادب ثر اغناه الهنود فكانت حكايات (الجاتاكا) و (الرامايانا) و (البانجاتانترا) . وكان هذا التراث واضحا في الميثولوجية الاشورية والبابلية التي نشأت في بلاد مابين النهرين قبل الهند بحوالى الف عام . وكان من بقايا ذلك الارث الرائع الا وهو (حكمة احيقار) او (اهيكار) الذي عاش في عهد الملكين سنحاريب واسر حدون في القرن السابع قبل الميلاد وقد سجلت تلك الحكم باللغة الارامية . وصلت هذه الحكم من العراق الى اسيا الصغرى واليونان وليس من الهند بواسطة جيوش الاسكندر كما يظن ، وانما بواسطة الكهنة النصارى الذين نقلوا الدين المسيحى الى القسطنطينية واوربا ولا بد انهم هم الذين نقلوا هذا النوع من الادب ليستفيدوا منه في مواعظهم ونسبت فيما بعد في القرن الرابع عشر بعد ان امتزجت واغنيت

بالحكايات العربية والطرائف والخرافات التي بثها العرب في اوربا بالطرق التي بيناها ، نسبت الى العبد اليوناني (ايسوب) الذي شعر من نسب اليه هذه الخرافات انها غريبة عن هذا الموطن الجديد اي اليونان فيجعل (ايسوب) ساميا اي عربيا فكأنه بهذا قد احتاط مسبقا لهـــذه الثغرة في عمله .

اما مجمع او مجلس الطير لجوسر فهو مناقشات الطير في احدى الرياض عن الحب . وليس الموضوع بغريب على الادب العربي والاسلامي حيث ينطق الحيوان والطير كما حصل للنملة الوارد ذكرها في القران الكريم : « حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملــة يأيها النمــل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمـــان وجنــوده وهــم لايشعرون » من سورة النمل . وفي السورة نفسها جاء: « وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطــق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين . » وفيها ايضا ينطق الهدهد الذي يقدم عذر غيابه « فمكث غير بعيد فقال احطت بمالم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين . اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم . وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون اللــه وزين لهم الشيطان اعمالهم فصــدهم عن السبيل فهم لا يهتدون . »

وقد افاد من ذلك الموضوع ابن سينا(٩٨٠ـ١٠٣٧) في (رسالة الطير) والغزالي (١٠٥٩ـ١١١١) في (رسالة

الطير) ايضا فيأخذ فريد الدين العطار عنوان قصته (منطق الطير) من القران الكريم ويأخذ المضمون العام لها من (رسالة الطير) لابي حامد الغزالي . (٥) هذا اذا اكتفينا بالطير موضوعا للقصص ، لان هناك قصصا ومساجلات للحيوان في الادب العربي تثير الاهتمام في هذا الباب . وقد كانت هذه المصنفات معروفة في الاندلس في ايامها .

فرسالة الطير ومنطق الطير وغيرهما ليست لهوا بل هي فلسفة وتصوف . فاجتمعت اصناف الطيور على مختلف انواعها وتباين طباعها وزعمت أن لابد لها من ملك واتفقوا ان لايصلح لهذا الشأن الا العنقاء فجمعتهم داعية الشوق فصمموا على النهوض اليها والمثول بفنائها والاستعداد لخدمتها كما جاء في رسالة الغزالي وكذلك منطق الطير لفريد الدين العطار الذي نقل عن الغزالي واضاف الكثير من عنده وسمى الطيور باسمائها وحدد الهدهد مرشدا وهاديا وذكر المخاطر التي تعرض لها الطير في الطريق وانطق الطير الغاضبة لتعبر عن غضبها على القاعدين عن السلوك . وكان هدف الطير بعد الوصول الى البلاط الالهي للعنقاء أو السيمرغ الرغبة في الترقي والوصول الى حد الفناء في الله بالاتحاد معه في وحدة شهودية(٦) .

وقد تناول شكسبير ومجموعة من الشعراء المعاصرين له الموضوع نفسه وقد افردنا لذلك بحثا خاصا .

حكايــات كنتربــري

تشـير المصادر التي تناولت ادب جوسر ومنـــه حكايات كنتربري ان هذه الحكايات يبدو ان مصادرها حكايات تراثية قديمة انتشرت في عصر غني بهذا النوع من التراث الشفوي والمدون ايضا . وعندما كتب جوسر حكاياته هذه فانه استمد كثيرا منها من مصادر ادبية خارجية . وكان بعضها يستند على حكايات الرومانس القديمة التي المحنا اليها سابقا او على الحكايات الخرافية التي بينا دخولها الى اوربا من بلاد العرب . فحكايات كنتربري اذن جاءت من جميع ارجاء اوربا وكثير منها استمده جوسر من معاصريه المقربين . وبعضها مـــن ميادين ابعد : من الشرق (العربي)(٧) .

ان هذا التعميم لايغنينا بشيء ولايقنعنا بالوقوف عند حده بل لابد لنا من البحث عن تلك الاصول والمصادر

لقد عانى جوسر كثيرا من اجل تركيز الشكل الادبي لديه والوصول به الى حالة الكمال وذلك بمهارة في مزج الكوميدي (الهزل) بالتراجيدي (المأساة) مما ساعده ان يبز بترارك وبوكاشيو في حكاياته التي استعارها منهما . فقد اثرت فيه الرحلتان الى ايطاليا كثيرا وجعلتا منه فنانا اصيلا متفوقا على جميع من جاء قبله من الشعراء الانكليز ومن جاء بعده حتى القرن السادس عشر من أدباء انكلترة الى الاتصال والتعويل على الشعر الايطالي .

يخطر ببالنا في هذا الخصوص هذا السؤال : هل كان جوسر على معرفة شخصية اثناء رحلته الاولى الى ايطاليا ببترارك وبوكاشيو أعظم شخصيتين ادبيتين في اوربا على قيد الحياة انذاك ؟

يؤكد الباحثون ان جوسر الشاعر ، وليس الكاتب في القصة فقط ، كان قد اعترف انه تعلم قصة (كرسيلدا) من بترارك مباشرة فقد كان على صلة ومعرفة به . التقى الاثنان ذات مرة في حفلة زواج ليونيل صاحب جوسر في ميلانو .

اما علاقة جوسر ببوكاشيو فقد عاش جوسر في فلورنسا مدينة بوكاشيو وسار في شوارعها واستظل

بظلال اشجارها التي تفيأها العشاق في (الديكاميرون)
ومع ان جوسر اقتبس في كثير من المناسبات من بوكاشيو
غير انه لا يعترف له بهذا الفضل بل يذكر اسما آخر ، مع
انه يعترف بدينه لكل من دانتي وبترارك بكل صراحة .
يقال ان سبب ذلك التخفي والانكار ناجم عن خصومة
حصلت بين الاثنين . وهناك نظرية اخرى تقول ان جوسر
ترجم كتبا من الايطالية غفلا من عنوانها ومؤلفها لان
الكتب آنذاك لم تكن تفرد صفحة للعنوان واسم مؤلف
واذا ذكر الاسم فانه من الجائز كثيرا ان تكون الصفحة
الاولى التي تحمل الاسم والعنوان قد سقطت . وقد
ينسب ذلك الى غير صاحبه . ولعل الاثنين لم يلتقيا
نتيجة لصعوبة المواصلات آنذاك مع ان جوسر عاش في
فلورنسا اثني عشر شهرا(٨) . اهم من ذلك صلته الثقافية
الثابتة الاكيدة .

ثمة حكايات عربية كثيرة في (الديكاميرون) اخذها
جوسر مما كان شائعا في اوربا شفاها او مدونا في الكتب
المترجمة ومنها تلك الحكايات العربية المترجمة الى
اللاتينية باسم (ادب رجال الدين) التي قام بها (بتروس
الفونسو) بترجمتها وحتى مسرح الاحداث والاجواء التي
تجدها عربية . فهناك مصر وبغداد وصلاح الدين في حكايات
الديكاميرون . هذا بالاضافة الى ان جميع قصص
الديكاميرون وهي من نوع حكايات (المثل examplum
التي لها غاية تعليمية وخلقية وحكمية وهي الحكايات

التي انتقلت الى اوربا عن طريق العرب في الاندلس واوربا وصقلية والحروب الصليبية . وليس ذلك فقط فقد اخذ بوكاشيو طريقته في تأليف الديكاميرون من الف ليلة وليلة وكليلة ودمنة المترجمتين من العربية وكانت حكاياتهما معروفة شفاها وبصورة مدونة ايضا . فقد امر الفونسو الاسباني بترجمة الاخيرة عام ١٢٦١ . وكذلك (كتاب السندباد) . ومما كان شائعا ايضا كتاب (الحكماء السبعة) وهو مجموعة من حكايات عن كيد النساء والاخلاص والخيانة وهي حكايات لا ريب في نسبها العربي . افاد بوكاشيو من ذلك الاطار الفني في المؤلفات العربية حيث تتداخل الحكايات بعضها في بعض اما من راويةالى آخر ، او الراوية نفسه ينتقل بها الى حكاية اخرى بطريقة فنية . فيقول المحدث مثلا : ان فعلت كذا اصابك ما اصاب فلانا . فيسأله صاحبه وماذا اصابه ؟ فيروح الراوية يسرد عليه الحكاية الجديدة . او يتناوب الرواة في سرد الاحاديث والحكايات . فقد كانت الديكاميرون قد وصفت الطاعون المدمر الذي تفشى في اوربا عام ١٣٤٨ واجتاح فلورنسا . ثم يبدأ بوكاشيو بحكاياته التي يسردها سبع فتيات وثلاثة فتيان منتقلين من ريف الى آخر هربا من الطاعون في المدينة . يسرد كل واحد منهم قصة في يوم واحد ولمدة (عشرة ايام) ومن هذه الايام العشرة جاء اسم (الديكاميرون) .

يأتي جفـري جوســر ويفيــد في تأليف (حكايات كنتربري) من تلك الطريقة التي الفت بها الديكاميرون . الف جوسر حكايات كنتربري على مرحلتين تبدأ الاولى من عام ١٣٧٤ الى عام ١٣٨٠ ثم يتركها ويستأنف العمل فيها في الفترة الثانية من عام ١٣٨٠ الى عام ١٣٩٠ باللغة الانكليزية الوسيطة ١١٠٠م – ١٥٠٠م التي جاءت تطورا للانكليزية القديمة ٥٩٧م – ١١٠٠م . وتطورت الوسيطة، لغة جوســر ، الى الحديثــة التي تمتد من ١٥٠٠م الى يومنا هذا ، مع العلم ان كثيرا من الانكليز المعاصرين لا يعرفون لغة جوسر فترجمت اعماله الى اللغة الانكليزية المعاصرة .

الصفات الفنية لحكايات كنتربري

تتألف حكايات كنتربري من مقدمة عامة ونصوص الحكايات . تتحدث المقدمة عن رحلــة يقوم بها ثلاثــون حاجا على ظهــور الخيل الى كنتربري حيث ينشــدون تلقي البركات من القديس الشهير توماس بيكيت . ويبدو ان كثيرين منهم كانوا يعانون من امراض جلدية وغيرها . وقد كان في نية جوسر ان يقوم كل واحــد مــن هؤلاء الحجاج او الزوار بسرد حكايتين في الطريق الى كنتربري وحكايتين في طريق العودة منها ، غير انــه يكمل هــذا المشروع الضخم ولم ينقح ما قام بــه .

يجتمع الحجاج في خان قبل انيشرعوا برحلتهم فيأخذ الراوية (جوسر) على عاتقه وصف ، زفاق السفر . ولا ارى بأسا من تعدادهم :

الفارس ، الطحان ، الموظف الاداري ، الطباخ رجل القانون ، امراة من باث ، القس ، محضر المحكمة ، الكاتب ، التاجر ، حامل دروع الفارس ، الملاك ، الطبيب ، كاتب صكوك الغفران ، السفان ، رئيسة الراهبات ، السيرتوباز ،الراهب ، الراهبة الثانية ، متعهد المؤونة ، الكاهن ، بائع السلع الصغيرة ، الصباغ ، النجار ، الحائك ، صانع السجاد ، والفلاح .

يمثل هؤلاء الناس مختلف القطاعات من الشعب انذاك الذي صار يتحول عن النظام الاقطاعي بفعل بداية التطورات الصناعية . أن مما حفظ لحكايات كنتربري بصورة خاصة وشعر جوسر بصورة عامة مكانتها الرفيعة في الادب الانكليزي هو المسحة الواقعية التي يتمتع بها في تصوير شخصياته واحداثه تصويرا حيويا دون تقديم انتقاد للاوضاع التي يقدمها بكل صراعها ومشاكلها المستعصية على الحل انذاك .

في معرض حديثه عن هذه الشخصيات في المقدمة ووصف مظاهرها الخارجية وحالتها الثقافية والفكرية والخلقية ترد معلومات تبين ان المجتمع الانكليزي آنذاك كان على علم بالثقافة العربية وعلومها وعلمائها . فعند كلامه ، في المقدمة ايضا ، على الطبيب يقول انه بارع

لا يضاهيه احد في الطب والجراحة لانه كان يستند في علمه على الفلك ويستطيع ان يعرف في اي من العناصر الاربعة سبب الاضطراب ـ الحار ام البارد ام الرطب ام الجاف . كان هذا الطبيب ملما بعلوم المؤلفين الطبية امثال الرازي وابن سينا وابن رشد وعلي بن العباس وغيرهم(٩) .

وفي كلامه على الفارس يتحدث عن البلاد العربية ومنها الاسكندرية وغرناطة وتلمسان والجزائر واحتلالها عند الحروب الصليبية . فلا بد ان تكون هذه الحروب وسيلة من وسائل انتقال الثقافة العربية الى اوربا اضافة الى ما ذكر سابقا .

وبعد ان يقدم لنا كل فرد من افراد الرحلة يعرفنا بصاحب المضيف رجلا مرحا ، لطيفا ، صاحب معشر ، مضيافا . وعند المساء يقدم للجماعة عشاء سخيا ثم يقترح عليهم انيسرد كل واحد منهم حكايتين عند الذهاب الى كنتربري واخريين عند العودة تزجية للوقت وتسلية . وان من يقص احسن القصص ستكون مكافأته طعاما شهيا يقدمه له بقية الجماعة . واضاف قوله انه سوف يرافقهم الى كنتربري فيكون حكما على خيرة القصص ، فيوافقون .

ولما اطل صباح اليوم التالي وساروا قليلا طلب اليهم المضيف ان يسحبوا قشا ليعرفوا ترتيب الرواة . فسحب الفارس اقصر قشة . فترتب عليه ان يكون الاول .

وفي العادة عندما يطلب المضيف من الشخص ان يسرد حكايته فان جوسر يمهد للحكاية بمقدمة ثم يتلوها بالنص الذي يباري كل واحد صاحبه .

لم تـكن الحكايـات كما اراد المضيف اي ستين في الذهاب وستين في الايـاب . فهي لا تزيـد على الاربـع والعشرين حكاية .

اجناس هذه الحكاية

تندرج هذه الحكايات تحـت الالوان القصصيـة الاتية وقد تحدثنا عن قسم منها وبينا اصل ذلك النوع الادبي العربي .

١ ــ حكاية الحب : ومنها
حكاية الفارس ، حكاية رجل القانون ، حكاية حامل دروع الفارس .

٢ ــ حكاية القصيدة الرومانسية القصـيرة : ومنهـا
حكاية الملاك .

٣ ــ الحكاية الخرافية ذات النهاية المفاجئة : ومنهـا
حكاية الطحان ، حكاية التاجر ، حكاية العمدة او الموظف الاداري

٤ ــ حكاية القديسين : ومنها
حكاية رئيسـة الراهبات

٥ ــ المأساة (من وجهة النظر في القرون الوسطى) :
ومنها حكاية الراهب .

٦ ـ المثل (جزء من خطبة او موعظة)
حكاية بائع صكوك الغفران .
٧ ـ الخطبة (المقالة التعليمية) :
حكاية الكاهن وحكاية مليبيو
٨ ـ خرافات الحيوان : ومنها
حكاية الراهبة الثانية

الاطار القصصي لحكايات كنتربري

ان الاطار القصصي لحكايات كنتربري متأثر كما قلنا سابقا بحكايات كليلة ودمنة ، بجملة ما تأثر بـه ، وهي معروفة لدى الاوربيين بخرافـات (پيد پاي) او (پليپاي) في ترجمتهـا اللاتينيـة التي قـام بها جـون الكابوا(١٠) .

والاطار متأثر ايضا بالف ليلة وليلة قبل الترجمة التي قام بها (كالان) الفرنسي في القرن الثامن عشر . فقد كانت حكايات الف ليلة وليلة منتشرة قبل القـرن الرابع عشر في اوربا وسوف يتبين ذلـك من النصوص التي اعتمدها بترارك وبوكاشيو وجوسر من الف ليلـة وليلة في اعمالهم القصصية .

تأثر بوكاشيو بكليلة ودمنـة وبحكايات الف ليلـة وليلة واستقى منهما بعض حكاياتـه . ثم تأثر به جوسر من حيث الشكل والمضمون . هذا بالاضافة الى مجموعة

الحكايات العربية الثلاثين التي ترجمها بتروس الفونسو الاندلسي في القرن الثاني عشر باسم (ادب رجال الدين) وهي على شكل حوار بين فيلسوف عربي وابنه (١١) . وقد ترجم هذا العمل مع عدة مؤلفات باللهجة العامية العربية الى الانكليزية واعتمد عليها كثير من مؤلفي (حكايات الامثال) .

تتشابه حكايات كنتربري وحكايات الديكاميرون من حيث انها يرويها عدد من الاشخاص ويرتبط سرد هذه الحكايات برابطة موحدة يقوم بها شخص واحد هو جوسر نفسه في (حكايات كنتربرى) وبوكاشيو في (الديكاميرون) وهي الطريقة المعروفة المستعملة في الف ليلة وليلة وكليلة ودمنة .

الموازنــــة

نص حكايات كنتر بري ومصادرها ونظائرهـــا :

سوف نخص القول في احدى عشرة حكاية مــــن (حكايات كنتر برى) الاربع والعشرين . ونذكر شيئا عن راوي الحكاية ووصفا موجزا له . ثم نأتي بملخص كــل حكاية كما وردت في كتاب حكايات كنتر بري .

ونتبع ذلك بمصادر الحكاية ونظائرها سواء كانت اجنبية او عربية . غير ان المصادر والنظائر والمؤثرات العربية سوف تكون موضع اهتمام البحث . وسنذكــر

مراجعها سوا التي توصل اليها الباحثون او ماتوصلنا اليه .

ان ما سنقدمه من شيء عن شخصية راوي كل حكاية سيكون اعتمادا على ما في المقدمة العامة للحكايات .

١ ـ حكاية رجل القانون :

كان رجل القانون محاميا ووكيلا قديرا يتذكر كل كلمة من كثير من الاحكام وتلك مأثرة وعمل بارع اكسبه التفوق ومنحه تلقي الاجور الممتازة . كان يجعل الناس يظنون انه مشغول الوقت كله ويقدرون حكمته وعقله فوق حقيقتهما . قيل انه حصل على الثروة باستغلال منصبه دون انتهاك حرمة رسالة القانون .

خلاصة الحكاية :

كان في سوريا جماعة من التجار الشرفاء الاثرياء العقلاء يتاجرون بالتوابل والملابس المذهبة والحرير وغير ذلك . قرر ذات يوم بعض من هؤلاء التجار الذهاب الى روما لعقد صفقات تجارية .

سمع التجار اثناء اقامتهم في روما بكونستانس ابنة الامبراطور وكانت آية في الحسن والطيبة والبراءة وقد عرفت وذاع صيتها بانها امرأة كاملة لم يفسدها عبث الحياة وطيشها .

ولدى عودة التجار الى سوريا كان سلطان سوريا الشاب متلهفا كعادته لسماع اخبار تجارتهم . فتحدثوا

اليه عن العجائب التي شاهدوها في روما . وذكروا لـه كونستاس ابنه الامبراطور ، فابتهـج فـؤاده للوصف الذي سمعه منهم . قرر السلطان الشاب ان يتخذهـا زوجة له . فعرض الامر على مستشاريـه وأنبأهم انـه هالك لو فشل في الحصول عليها . واجهتهم مصاعـب جمة ، منها ان امبراطور بلد نصراني يعتبر الامر منافيا لتعاليم دينه بعقد مصاهرة وحلف مع امة من اتباع محمد فقال السلطان : « لئلا افقد الاميرة كونستانس فانـي سوف اتنصر » .

ولاجل التخلص من المصاعب الاخرى رتب امر اتباعه ان يتنصروا ايضا .

توجه الوفد الى روما . ولما علم الامبراطور بالامر عد ذلك كسبا لامبراطوريته وتوسعا لدينه فوافق على زواج ابنته من السلطان وتهيأوا في روما للقيام بالرحلة الـى سوريا . وفي يوم الرحيل صارت كونستانس شاحبـة الوجه وتألمت لمغادرة وطنها واهلها واصحابها .

وفي الوقت الذي كانوا يتهيأون لاقامة حفل زواج فخم قبل وصولهم الى سوريا كانت والدة السلطان تتامر على كونستانس وولدها . فقد غضبت غضبا شديدا ان يتخلى ولدها عن دينه من اجل هذه الفتاة الاجنبية . فدعت بعض المستشارين وقالت انها تفضل الموت على ان تترك دين محمد . اتفق الجميع ان يتظاهروا جميعا بقبول

الدين الجديد . وفي ذروة الاحتفال سيقومون بمهاجمة الجماعة وذبحهم جميعا .

وصل الركب المسيحي الى سوريا في موكب عظيم وسار الى قصر السلطان حيث غمر السيدة كونستانس نرح عظيم . وتمت مراسيم الزواج وجلس علية القوم الى وليمة رائعة . فدخل في تلك اللحظة جماعة الوالدة وسيطروا على البهو وقتلوا الجميع وبضمنهم السلطان عدا كونستانس التي وضعت في سفينة شراعية زودت بكل ما تحتاج اليه من مؤونة واطلقت في البحر وظلت السفينة اياما وشهورا تجوب المياه حتى وصلت ذات يوم الى جزيرة نورثمبر لاند في الشمال الشرقي من اسكتلندة وانقذها سيد القلعة . واستضافها هو وزوجته في قلعته وكان اهل المنطقة وثنيين . اراد احد الفرسان اغواءها غير انها رفضت فدبر لها امرا وذلك بان قتل هذا الفارس زوجة صاحب القلعة في غيابه والقى التهمة على كونستانس ولكن امره ينكشف لدى الملك ويصعق ميتا . ويتنصر الجميع عدا والدة الملك . يتزوج الملك كونستانس وترزق منه بطفل ولكن ام الملك تتامر عليها وتستطيع ان تتوصل الى اصدار امر من الملك المسافر بوضع كونستانس في سفينة وتلقى في البحر فتصل الى روما بعد أن ينقذها احد كبار الدولة ولكنها تكون قد فقدت الذاكرة .

يتفق أن يصل ملك اسكتلندة الى روما من اجل

الحج فيرى الطفل الذي يشبه امه ويطلب رؤيتها ويعرف حقيقة الامر . وتطلب اليه ان يدعو والدها الملك وتعرف اباها بنفسها وزوجها الذي انقذها . ثم عادوا الى اسكتلنده . ويموت الملك والدها بعد سنة وترجع كونستانس الى روما حيث يصبح ولدها امبراطورا بعد ذلك (١٢) .

مصادر الحكاية ونظائرها :

اخذ جوسر هذه الحكاية من نيكولاس تريفيه ومن حكايات (اعترافات العاشقين) تأليف (كاور) . وهي من صنف الحكايات الشرقية (اي العربية) عن الغيرة والحسد من جانب زوجة الاب والاخت وام الزوج ، والعاشق المرفوض والعذول فتتحمل الزوجة التشرد والسجن وفقدان الولد ثم تعود الى اهلها وزوجها وتنتقم من اعدائها .

كان كاور انكليزيا من معاصري جوسر وتأثر كل منهما بصاحبه . حكاية رجل القانون تشبه حكاية وردت لدى كاور في تفاصيلها العامة اسمها كونستانس وهو اسم بطلة حكاية رجل القانون نفسه (١٣) .

غير ان الباحثين لا يحددون المصادر الشرقية التي استقيت منها هذه الحكاية .

لقد افاد جوسر في حكايته هذه على لسان رجل القانون من (حكاية الملك عمر النعمان وولديه شركان

وضوء المكان) الواردة في الف ليلة وليلة وخصوصا ما يتعلق بالملكة ابريزة .

خلاصة الحكاية العربية :

كان في مدينة دمشق ملك يقال له عمر النعمان وكان من الجبابرة الكبار الذي دخل في حكمة المشرق والمغرب . وكان له ولد اسمه شركان وله من العمر عشرون عاما . وله ولد آخر اسمه ضوء المكان وبنت اسمها نزهة الزمان من زوجة اخرى اسمها صفية . وكان شركان لا يعلم بوجود أخ له اسمه ضوء المكان .

بينما كان عمر النعمان جالسا يوما من الايام اذ دخل عليه الحجاب واخبروه بوصول رسل من ملك الروم صاحب القسطنطينية . واخبروه ان ملكهم أفريدون في حرب شديدة مع صاحب قيسارية لان هذا الاخير سلب مراكب فيها هدايا جاءت له من ملك العرب فيها تحف واموال وذخائر وثلاث خرز من اغلى الجواهر الابيض الخالص التي لها منافع كثيرة منها انها اذا علقت على الوليد فانه لا تصيبه الحمى . لذا جاءوا مع هدايا ثمينة ، يطلبون من عمر النعمان ان يمدهم بعسكر من عنده الى ملكهم افريدون لمحاربة صاحب قيسارية . فأشار على الملك عمر النعمان وزيره الشيخ دندان ان يجهز جيشا جرارا ويجعل قائده ولده شركان ويكون الوزراء والقواد بين يدي ولده . ولهذا الراي وجهة

نظر حسنة اولا انه قبل هدايا ملك الروم وثانيا ان العدو لن يجسر على بلاد عمرالنعان اذا منع الاعتداء على ملك الروم وهزم عدوه . وسيكسبه هذا شهرة ومودة لدى اهل الجزائر والبحر والمغرب فقبل عمر النعمان بهذا الراي وجعل الوزير دندان في مقدم الجيش وولده شركان تابعا له . وساروا في عسكر ضخم وظلوا سائرين اكثر من عشرين يوما ثم اشرفوا بعد ذلك على واد واسع الجهات كثير الاشجار والنبات وكان وصولهم اليه ليلا . فاقاموا فيه ثلاثة ايام . واراد شركان ان يستطلع الوادي . فسار على ظهر جواده في جوانب الوادي حتى تعب وغلبه النوم وهو على حصانه الذي دخل به في غابة كثيفة ثم استيقظ فوجد نفسه بين الاشجار وقد طلع القمر عليه ثم نزل عن جواده بعد ان سمع ضحكا وكلاما. فمشى حتى اشرف على نهر يجري في مرج . وكانت أمرأة تتكلم بالعربية كانها البدر بين جوار عشر . وصارت تصارعهن حتى صرعتهن جميعا . ولكن امرأة عجوزا غضبت منها وقالت لها لا يأخذك الغرور والعجب بنفسك فانك لا تقوين على مصارعتي . فقامت الفتاة اليها وصرعتها . فضحك شركان وجاءت اليه وقالت له اذهب الى اصحابك قبل الصباح لئلا يأتيك البطارقة فيأخذونك على اسنة الرماح وتركته واتجهت الى الدير فقال لها يا سيدتي اتذهبين وتتركين المتيم الغريب . فضحكته من قوله وسألته عن حاجته . فقال كيف أطأ ارضك

وارجع بلا اكل مـن طعامك . تفضـل تفضـل فانت في ضيافتي واضافته اجمل ضيافة عدة ايام . وفيما هو في تلك الحال دخل عليهم شبان بطارقة وبايديهم السيوف ووجهوا الكلام اليه قائلين . لقد وقعت في ايدينـا يـا شركان . فقالت الفتاة انه ليس عدونا شركان انما هو رجل قدم الينا وطلب الضيافة فاضفناه . وحتى لوكان شركان فلن امكنكم منه لانه ضيفي . واذا كان لابد من ذلك فابرزوا واحدا واحدا . غير ان شركان طلب اليهم ان يبرزوا له عشرة بعد عشـرة . وصـار يقتلهـم ويفر الباقون . فوقع في قلبها كما وقعت في قلبه . ثم سردت عليه قصتها قائلة : اعلم اني بنت ملك الروم حـردوب واسمي ابريزة والعجوز التي تسمى ذات الدواهي هي جدتي ام ابي التي صرعتها وضحكت انت عليها وهـي التي اعلمت ابي بك ولابـد انها تدبر حيلـة في هلاكـي خصوصا وقد قتلت بطارقة ابي وشاع اني تحزبت مـع المسلمين فالرأي عندي ان اترك الاقامة هنا ما دامـت ذات الدواهي خلفي ولكني اريد منك ان تفعل معي مثـل ما فعلت معك من الجميل فان العداوة قد وقعت بيني وبين ابي فلا تترك من كلامي شيئا فان هذا كله ما وقـع الا من اجلك . فلما سمع شركان هذا الكلام طار عقلـه من الفرح واتسع صدره . وقال والله لا يصل اليك احد ما دامت زوحي في جسدي ولكن هل لك صبر على فراق والدك واهلك ؟ قالت نعم . فتعاهدا على ذلك . وقالـت

له : بقي عليك شرط اخر : ان ترجع بعسكرك الى بلادك . فقال لها : يا سيدتي ان ابي عمر النعمان ارسلني الى قتال والدك بسبب المال الذي اخذه ومن جملته الخرزات الثلاث . فقالت طب نفسا اني احدثك بحديثها واخبرك سبب معاداتنا لملك القسطنطينية . وذلك ان لنا عيدا يجتمع فيه الملوك من جميع الاقطار وبنات الاكابر ويجتمعون في الدير سبعة ايام ولما عادت الوفود الى بلادها طلبت ابنة ملك القسطنطينية صفية ان تعود الى بلادها في سفينة . صادف ان اسرتها سفينة اخرى . انساقت الينا تلك السفينة فاخذناهم اسرى ووزع ابي الجواري وارسل خمسة منهن مع الهدايا الى والدك ولم يكن يعلم ان ابنة ملك القسطنطينية كانت من بينهن وتزوجها والدك وانجبت له ولدا وبنتا غضب الملك على ابي وهدده وطلب منه التفتيش عن ابنته واعادتها اليه . وقد اعتذر ابي الى الملك انه لا يعلم ان ابنته كانت من جملة الفتيات المسبيات . فاقسم افريدون ملك القسطنطينية ان يقوم بحملة فارسل الى والدك برسله وطلب المعونة فجهزك والدك بالعساكر وسيرك اليه حتى يقبض عليك ومن معك . اما الخرزات الثلاث فانها كانت مع صفية واخذها والدي فها وهي الان عندي . فاذهب الى عسكرك وارجع بهم الى بلادك وسوف الحق بكم بعد ثلاثة ايام . ووصل المعسكر واخبر الوزير دندان بما اخبرته الملكة ابريزة . وفي طريق العودة

هاجمهم العدو واسر منهم عددا . وتقابل شركان مع فارس من الفرسان وتبارزا وتبين بعد قتال مرير ان الفارس هو الملكة ابريزة جاءت لترى شركان قوتها وصبرها . واصطحب شركان الملك ابريزة وجواريها وارسل يخبر والده بقدومه ومعه الملكة ابريزة ابنة ملك الروم . جاءت في صحبته لاجل ان يرسل موكبا لاستقبالها . ولما قابل اباه اخبره بحيلة ملك القسطنطينية من اجل ابنته صفية . واخبره بقصة الملكة ابريزة ولماذا فارقت مملكتها واباها واختارت الرحيل مع شركان . وبقيت معهم فحدثت لها مشاكل كثيرة في بلاد النعمان . فتهرب وفي الطريق يراودها احد الخدم ولكنها تمتنع فيقتلها .. الى اخر القصة الطويلة .

مما سقت لك تبين ان عقدة الحكايتين واحدة . في الاولى تكون التجارة سبب اللقاء وفي الثانية الحرب وان شخصية سلطان سوريا تقابل شخصية الملكة ابريزة . فكلاهما يترك دينه . وشخصية والده السلطان تقابلها شخصية ذات الدواهي ووالد الملكة ابريزة حيث تقوم كل شخصية من هذه الشخصيات بمناورة ولدها والتخلص منه بمحاولة قتله . وتأتي احداث الحكايتين بما يناسب البيئتين في الحكاية الانكليزية والعربية .

٢ ــ حكاية الطحان :

كان الطحان رجلا ضخما مفتول العضلات يستطيع ان يصارع اي رجل فيصرعه . كان عريض المنكبين قوي

الينية . كانت له لحية حمراء وثؤلولة على انفه نبتت عليها شعرات حمراء مما جعله ذلك مخيف المنظر . وكان يعزف مزامير القرب لدى مغادرة الحجاج المدينة .

خلاصة الحكاية :

كان في قديم الزمان نجار عجوز . وكان النجار ثريا يعيش في اوكسفورد . وكان يسكن لديه نزيل اسمه نيكولاس . وكان هذا النزيل ، علاوة على اشتغاله بالكتابة في المحلات التجارية طالبا يدرس الفلك . فكان يستطيع ان يتنبأ بسقوط المطر او بفترات الصحو . كان شابا ذكيا انيقا يجيد العزف على القيثار والغناء ايضا . كان مشبوب العاطفة يحجبها شيء كثير من الخجل .

كان النجار متزوجا من فتاة في الثامنة عشرة من عمرها اسمها (اليسن) وكانت تصغر النجار كثيرا . كانت ذكية نشيطة جميلة . وسرعان ما وقع نيكولاس في حب الفتاة . استغل ذات يوم الفرصة فمسكها وتوسل اليها قائلا : « ارجو ان تبادليني الحب والا هلكت ! . » فمانعت (اليسن) بادىء ذي بدء غير انه تغلب على ذلك فيما بعد . واتفق الاثنان على خطة يخدعان بها الزوج العجوز جون . ونبهت اليسن نيكولاس ان زوجها جون كان شديد الغيرة .

وحدث ذات مرة ان ذهبت (اليسن) الى الكنيسة فرآها شاب آخر صعقه جمالها في الحال . وكان يشتغل

في الابرشية واسمه (ابسالون) وكان انيقا جدا اقرب الى التخنث .

وعند المساء صار يجوب الشوارع يطلب المعونة للكنيسة . ولما بلغ بيت النجار ، وقف تحت نافذة (أليسن) وراح ينشد مغنيا .

« ياسيدتي العزيزة ، ان كان فكرك مشغولا بالحب ، فارجو ان تعطفي على متيمك . »

فاستيقظ النجار غير انه وجد ان زوجته لم تكن تلقي بالا الى توسلاته .

وفي يوم من الايام عندما ذهب الزوج المخدوع الى العمل في مدينة قريبة اتفق نيكولاس واليسن ان يبعدا النجار ليلة عن الدار . فجمع نيكولاس كثيرا من الطعام والجعة واغلق عليه باب غرفته . بعد عدة ايام افتقد النجار الشاب . وعندما اخبرته زوجه ان نيكولاس قد يكون ميتا في غرفته . فاتجه النجار وصبيه الى الغرفة وقرعا الباب . ولما لم يسمعا جوابا كسرا الباب ووجدا الشاب مطروحا على الفراش فاغر الفم كالموتى . فايقظه من نومه العميق واخبره الشاب انه راى رؤيا في نومه ان أوكسفورد سوف تتعرض الى مطر وطوفان لم تشهد الدنيا مثيلا له حتى في عهد نوح . فارتاع النجار ودهش ماذا يستطيع ان يفعل . فاشار عليه نيكولاس ان يشد اواني تشبه الزورق الى السقف ويضع في كل منها طعاما وشرابا يكفي يوما بعد انحسار الطوفان ، وان

يضع فيها ايضا فاسا يستطيعون ان يقطعوا الحبال ليجعلوا الاواني الكبيرة تطفو على الماء على ان تعلق هذه الاواني الثلاثة متباعدة نوعا ما .

وعلق النجار الغبي تلك الزوارق . وصعد الثلاثة كل في زورق في الليلة التي سبقت الطوفان المزعوم وابتهل الجميع . وراح النجار في نوم عميق قلق فنزل نيكولاس واليسن واتجها الى السرير دون كلام .

وكان ابسالون قد سمع ان النجار كان بعيدا عن المدينة فتسلل ووقف تحت شباك اليسن وتوسل اليها يطلب قبلة . فقالت له : هيا اغرب عني فلا يمكن ان امنحك اية قبلة . فتوسل اليها وخشيت ان يوقظ الجيران فوافقت ان تعطيه قبلة . وقررت ان تضحك على هذا الشاب المزعج فادارت له ظهرها في الظلام خارج الشباك وقبلها ولكنه اكتشف اللعبة فذهب غاضبا وقد بيت امرا للانتقام . وذهب الى بيت الحداد واستعار مسعارا شديد الحرارة وعاد الى بيت النجار يطلب قبلة اخرى . فوجد نيكولاس الحيلة لطيفة فاخرج ظهره واطلق عليه الريح فجفل ابسالون غير انه استعاد نفسه وكوى مؤخرة نيكولاس الذي صاح : النجدة ! الماء ! النجدة ! جفل النجار من نومه وقال في نفسه : الرحمة ايتها السماء . لقد جاءنا الطوفان . وقطع الحبال بالفأس وسقط وتحطم الاناء وكسر ذراعه . وصاح نيكولاس واليسن : النجدة ! حادثة قتل ! فجاء الجيران الى

البيت . واخبرهم نيكولاس عن استعدادات النجار للطوفان فضحك الجميع من جنونه .

مصادر الحكاية ونظائرها :

ليس موضوع هذه الحكاية ببعيد عن زواج شابة من شيخ مسن في حكايات الف ليلة وليلة وغيرها(١٤) . ويمكن الرجوع الى عدد كبير من هذا النوع من الحكايات في الفليلة وليلة في فصل (حكاية تتضمن مكر النساء وان كيدهن عظيم) وغيرها .

وهناك حكايات كثيرة من هذا القبيل في حكاياتنا الشعبية مازالت متداولة شفاها وفيها الحب المثلث اي حب فتى لفتاة وهي تحب غيره .

وقديما قال الاعشى :

علقتها عرضاً وعلقت رجلا
غيري وعلّق اخرى غيرها الرجل

٣ ـ حكاية التاجر :

كان التاجر رجلا ثريا ، داهية يعرف الطريق الى الصفقات الرابحة . اذا تحدث بدا وقورا مؤثرا بكلامه في من يسمعه . وكان اذا اراد اجراء صفقة انجزها بشيء كثير من الفخفخة والابهة بحيث لايعرف الا القلة من الناس انه غارق في ديونه .

خلاصة الحكايـة :

تتحدث حكايـة التاجر عن فارس مرفـه يـدعى جنيوري (أي الشتاء بمعنى اخر) . وبعد ان امضى عزوبة طويلة قرر ان يترك حياة اللهو ويتـزوج فتاة جميلة من بنات المدينة . وكانت حجته واضحة ، فانه اراد ان ينفذ ما اوصى به الله : وهو ان يتخذ الرجل له حليلة . وكان يرغب ايضا ان يكون له ولد يرثه الملك .

وصار يثني على الزواج وعلى الزوجات كثيـرا وضرب امثلة عديدة اورد فيها اسماء نساء صالحات . وناقش الامر مع اخيـه الذي وقف موقفا متشـددا من الـزواج وقال ان الاخـلاص في النساء فـخ لاصطياد الرجال . اما صديقه فقد وقف موقفا مغايرا واشار على جنيورى ان يتخذ قرارا بنفسه فمثل هذه الامور ليست من التي تحتاج الى طلب المشورة .

فعقد العـزم اخيرا ان يتخـذ زوجة . بحـث بين الفتيات فوقـع اختياره على غـادة حسناء اسمها مـي (ويرمز الى الربيع) . ثم دعا صحبه ليعلن زواجـه ويطلب عونه في حل معضلة . فقد اراد ان يتحقق مـن الحكمة القديمة ان الزواج جنة على الارض . واذا صح انه سيكون في جنة على الارض ، فكيف سيتأكد من ان اختياره الزوجة المناسبة كان صائبا . فقال له صديقه المار ذكره ان الزوجة قد تكون (المطهر) الذي بين الجنة

والنار ان لم تكن الجنة بعينها . وأقام حفلة وادب مأدبة فاخرة ، استمرت ساعات طويلة مما جعل الرجل نافذ الصبر يود ان ينصرف الضيوف ليخو الى عروسه . فاضطر في النهاية ان يطلب اليهم الانصراف ، وباركه القس وتوجه الى سريره . ولما كان صباح اليوم التالي لذلك جلس يغني كالطير الشادي فاهتز الجلد عند رقبته كما يهتز لدى الطير .

اتفق انه كان في خدمة جنيوري شاب وسيم اسمه (دميان) .وكان قد صرعه حب الحسناء (مي) منذ ان وقعت عينه عليها . فبرح به الحب شديدا مما جعله طريح الفراش . ولما علم جنيوري بذلك ارسل زوجه مع نساء اخريات ليعدنه وهو على فراش المرض . فانتهز دميان الفرصة ودس الى مي رسالة يعترف لها فيها بحبه الذي لايموت . فتستجيب له (مي) بعد مدة برسالة .

وفي احد الايام يصاب (جنيوري) الزوج بالعمى . وتغمر الكابة قلبة . وتزداد غيرته كلما استمر العمى، فاصر على زوجه ان تبقى الى جانبه طيلة الوقت . ولم يدعها تتركه بل كانت يدها في يده . ومع ذلك فقد كانت تستطيع ان تبعث الرسائل الى دميان . واتفقت معه ان يأتي الى حديقة المنزل التي كانت مخصصة لاستعمال الفارس الشخصي . ثم اقتادت جنيوري الى الحديقة واشارت الى دميان ان يصعد شجرة من اشجار الحديقة .

ونتجه الان الى الالهة . فقد كان بلوتو وزوجه يناقشان وضع جنيوري ومي . فقال بلوتو انه سوف يعيد الى جنيوري بصره ليريه خداع النساء غير انه سوف ينتظر اللحظة المناسبة لذلك فقالت زوجته بروسربينا ان الرجال اشد فجورا ولهذا فانها سوف تمنحها العذر المقبول .

ولما اقتادت مي زوجها جنيوري الى الشجرة التي فيها دميان ، طلبت ان تتسلق الشجرة التي كان الاثنان جالسين تحتها لتقطف له بعض الثمار . والتقى العاشقان وراحا في عناق شديد . وفي تلك اللحظة يعود اليه بصره فيرفع عينيه الى الاعلى ويرى الاثنين متعانقين . ويزيد غاضبا . غير ان مي كانت ندا له ، فقالت له ان بصره مضطرب كما يحدث للنائم وهو يستيقظ بعد رقاد طويل فلم تتعود العين بعد على الضوء الشديد فترى الاشياء مضطربة . فتهبط اليه من الشجرة ويعانقها جنيوري عناق الاحبة .

مصادر الحكاية ونظائرها :

تشبه هذه الحكاية حكاية الطحان في موضوعها .

في حكاية التاجر هذه التي يرويها عن الفارس جنيوري يشبه زواج هذا الفارس الصورة التي ترسمها الاميرة عجيبة في حكاية اميثو في زواجها من الرجل

العجوز الغبي وليس هذا التشابه محض صدفة بين حكاية التاجر لجوسر وحكاية اميتو لبوكاشيو (١٥) .

وليس الموضوع هذا ببعيد من زواج شابة من شيخ مسن في الف ليلة وليلة وغيرها من الحكايات العربية .

ولهذه الحكاية عدة نصوص في لغات مختلفة في الروسية والالمانية والبرتغالية واليونانية واللاتينية(١٦)

وفي الحكايات الشعبية العربية والعراقية منها بصورة خاصة نظائر عديدة في حيل الزوجات على ازواجهن . فيقال ان هناك زوجا غيورا يعلم بعلاقة زوجته مع صاحب لها وقد ضيق عليها وراقبها وكان قد سجل كل حيل النساء في دفتر له. وكانت لا تخرج الا ويخرج معها تفاديا لانفرادها بصاحبها . وبينما الزوج والزوجة خارجان الى السوق وسائران في احد الازقة اذا بالزوجة تزلق وتتسخ ملابسها بالطين فتطلب من زوجها ان تدخل الدار المقابل لتنظيف ملابسها ففطن الزوج الى الاتفاق الذي حصل بين الاثنين فقد رش صاحبها الطريق فزلقت الزوجة لتدخل اليه . فقال قولته « كله انخلق الا الزلق » اي انه فكر بكل شيء من الحيل ولم يخطر بباله الزلق .

اما عن حكاية الزوج الاعمى وشجرة الفاكهة فانها لا تختلف بتفاصيلها كثيرا عن حكاية شعبية عراقية اصيلة متداولة بين الناس وهي من الادب المكشوف

التي يندر سردها امام الشباب والشابات تعففا ونستميح القارىء عذرا اننحن اوردناهاهنا لاجل الموازنة العلمية. ولا حاجة بنا الى اعادة القول عن تداول التراث واستمراره مئات السنين .

ملخص الحكاية الشعبية العراقية عن علاقة الزوجة بعشيقها الشاب وتمادي الاثنين في تحدي الزوج المخدوع انها تتفق مع عشيقها لتلتقي به امام انظار زوجها الذي صار لا يفارقها شكا بها .

كان الزوجان ذات يوم جالسين على فراش تحت شجرة في حديقة البيت . تقترح الزوجة ان تصعد الشجرة لتقطف الثمار . غير انها وهي على الشجرة تنادي مندهشة زوجها المتمدد على الفراش تحت الشجرة :

ـ اما تستحي يا هذا ؟ اني ارى شابا معك في وضع مريب .

فيقول لها :

ـ انك مخطئة . فان بصرك يخدعك لاني وحدي كما تركتني وليس معي احد فترد عليه :

ـ عجيب هذا الامر !

وترسل الى عشيقها ان يوافيها في الحديقة في اليوم التالي وعندما يصعد الزوج الشجرة العالية ويتطلع الى الاسفل يرى شابا يعانق زوجته فيسألها متعجبا :

ـ ما هذا الامر ؟يتها الزوجة ؟
فترد عليه :
ـ لابد أن بصرك يخدعك كماخدعني امس لاني وحدي كما تركتني وليس معي احد . بل اني ارى شخصا معك في وضع مريب على الشجرة . فماذا تقول ؟
فيرد عليها قائلا :
ـ انك مخطئة فيما ترين . فاني وحدي على الشجرة .
وفي اليوم التالي يختبيء العشيق بين اغصان الشجرة ذاتها وتصعد اليه ويتعانقان ويراهما الزوج ويسألها :
ـ من هذا الذي معك ؟
فتقول له :
ـ ليس معي احد . اني وحدي . لقد حصل لك ما حصل لي امس حيث توهمت .
وهناك حكايات كثيرة جدا من هذا القبيل لابد انها احدى مصادر بوكاشيو وجوسر .ومنها ما ورد في كتاب الاذكياء لابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ت ١٢٠٠ م .
ورد في كتاب الاذكياء لابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزية ت ١٢٠٠ م

منشـــورات دار الافــاق الجديـدة ، بيروت ط ١٩٧٩/٣ ص١٠٦ .

ان امــرأة كان لها عشيــق فحلف عليهـا ان لـم تحتالي حتى اطأك بمحضر من زوجك لم اكلمك فوعـدته ان تفعل ذلك فواعدها يوما وكان في دارهم نخلة طويلة فقالت لزوجها اشتهي اصـعد هـذه النخلـة فاجتني بيدي فقال افعلي فلما صارت في رأس النخلة أشـرقت على زوجه وقالت يا فاعل من هذه المرأة التي معـك ويلك اما تستحي تجامعها بحضرتي واخـذت تشتمـه وتصيح وهو يحلف انه وحده وما معه احـد فنزلـت فجعلت تخاصمه ويحلف بطلاقها انه ماكان الا وحـده ثم قال لها اقعـدي حتى اصعد انا فلما صـار في رأس النخلة استدعت صاحبها فوطئها فاطلع الزوج فرأى ذلك فقال لها اجعلت فـداك لا يكون في نفسك شـيء مما رميتني به فان كل من يصعد هذه النخلة يرى مثـل ما رأيت .

٤ ـ حكاية محضر المحكمة :

كان محضر المحكمة رجلا يدفـع له المال ليأتـي بالمتهمين للمثول امام محكمة الكنيسة ، احمر البشرة كأنها النار . مليئة بالبثور والدمل . تحيط الحراشف جفنيه . وكأن لحيته أكلتها العثة . يخشى الاطفال نظراته . ومما زاد في الطين بلة حبه اكل الثوم والبصـل

والكراث وشرب الخمرة القوية . كان يحفظ قليلا من ابيات الشعر يتلوها فيؤثر في سامعيه . وقد كـان رقيقا لان قنينة من الخمركانت تجعله يدير ظهره تاركا المتهم في غيه . وكان عارفا (بالنساء ذوات السمعة) .

خلاصة الحكاية :

كان في يوركشاير راهب يتجول في المنطقة يبتهل من اجل اتباع الابرشية ويصلي طلبا لغفرانهم . ويلقي عليهم التعاويذ والرقى من اجل ان يتبرعوا بالمـال للرهبان . كان يتنقل من باب الى اخرى يعاهد الناس بالصلاة والابتهال الى الله مقابل اي شيء يقدمونـه . وكان يتبعه خادم يحمل كيسا كبيرا يضع فيه الهبات . واذا ما عاد الى الدير نسي ان يصلي من اجل الناس .

جاء ذات يوم الى بيت رجل يدعى توماس وكان هذا طريح الفراش اياما طويلة . عاتب الرجل الراهب على عدم زيارته اسبوعين متتاليين . فقال له الراهب انه كان مشغولا بالصلاة من اجلـه . وفي تلـك الاثناء دخلت زوجة الرجل المريض فحياها الراهب بحرارة وقبلها قبلة لائقة وهو يشدو كالطائر الفرد . وقال لهـا انه جاء يلقي الموعظـة على توماس . فطلبت اليـه ان يتحدث اليه عن الغضب لان الرجل دائـم العبوس ، غاضب ، غير راض ودعته الى تناول الغداء فقبل وطلب اليها ان يكون الغداء بسيطا ما دام يحيا حياة الفقراء

وكان ما اقترحه من طعام لا يليق الا بمائدة الملوك .

وقبل ان تذهب الزوجة لتعد الطعام تخبره ان طفلها مات منذ وقت قريب فيسارع الراهب بالقول انه يعرف ذلك لانه رأى الطفل يرتفع الى السماء بهيأة ملاك وصلى من اجله مع زملائه الرهبان وصاموا له ايضا . ثم يلقي خطبة طويلة في فوائد الصيام ومساويء الشراهة .

ثم يلتفت الى توماس ويلقي عليه خطبة مماثلة ولكن في ضرورة تجنب الاثراء الفاحش . ويبين له ان ابناء الدير يعيشون حياة الكفاف يتجنبون الشراهة والاثراء والشراب . وفي الختام اخبره ان كل من في الدير يصلي من اجله كل ليلة فعليه ان يرد لهم جميل الصلاة بما يهبهم بشيء من الذهب من اجل اصلاح الدير .

فقال له توماس انه قد وهب الرهبان كثيرا فيما مضى ولكن ذلك لم يجده نفعا . فأشار عليه الراهب ان يركز عطاياه في مكان واحد لانه قد بددها فيما مضى هنا وهناك . فان هو خص الرهبان بكل شيء فانهم سيكونون المصدر الوحيد في تحسنه .

ثم يعود الى موضوع الغضب مستشهدا بكثير من اقوال الرواة الثقات فيما يخص الاثم المتعلق بالغضب الذي يرتبط بالشيطان .

لقد بين احد الحكماء ان حاكما قتل ثلاثة رجال ابرياء في سورة غضبه . وقتل قمبيز اخر بريئا ، بسبب تعاطيه الخمرة . فيجب تحاشي الغضب والشرب . اما كورش الفارسي فقد دمر نهرا لان حصانا له قد غرق في ذلك النهر. فنصح الراهب توماس ان يهب المال والذهب الى الرهبان . فاعاد توماس القول عليه انه سبق انه وهبهم كثيرا ، فألح الراهب في خطبته وموعظته على الغضب ورذيلته مما زاد في غضب توماس المريض . وفكر هذا لحظة وقال له انه يحتفظ للراهب بهدية ولكن بشريطة ان يقتسمها مع زملائه، فأقسم أن لابد ان يشاركهم بها . فطلب توماس اليه ان يمد يده تحت ظهره حيث يحتفظ بالهدية . فأسرع يمد يده تحته فاطلق الرجل في الحال ريحا قويا فولى الراهب غاضبا من البيت الى دار رجل غني وقص عليه خبره وهو يرتجف غضبا وقال اني سوف انتقم منه فكيف استطيع ان اقسم ما لا يقسم . فأشار عليه خادم الرجل ان يجلس كل واحد من اصحابه لدى شعاعات عجلة تدار عند اطلاق الريح وسوف يحصل كل نصيبه بالتساوي .

مصادر الحكاية ونظائرها :

ما كنا نود ان نخدش اسماع القراء وراحتهم بهذه الحكاية لولا ورودها لدى جوسر في حكايات كنتربري

وقد كان جوسر يقصد بها انتقاد تصرف تلك الفئة من الناس واستغلالهم التعاليم المجيدة في سبيل اطماع شخصية .

ويعتبر الدارسون(١٧) هذه الحكاية ترجع الى حكاية (الامثال) والطرائف في جملة مصادرها وخصوصا الى احد تلامذة ابن ميمون اليهودي الاندلسي . والى حكايات الامثال التي وردت في كتاب (ادب رجال الدين) الذي ترجمه بتروس الفونسبو من العربية . ونحن نعلم مدى تأثير ادب الامثال والطرائف العربية التي كانت منتشرة في الاندلس في ادب رجال الدين واستخدامها في المواعظ والخطب وهذا شيء لا نكران له ولا ريب فيه لدى جميع دارسي ادب الامثال والطرائف . وانت لا تعدم من نظائر هذه الحكاية ما تجده في طرائف ابي نواس الشائعة في الادب المكشوف الفاضح ، وفي طرائف اشعب وتطفله والبخلاء سواء لدى الجاحظ او غيره في كتب الادب عدا ما شاع شفاها واتسعت انماطه .

وفي كتب الادب العربي طرائف كثير . وقد استغلت الفكاهة في استعمال مثل هذه الاوضاع لانتقاد امور سياسية واجتماعية عديدة .

وفي قصيدة (ابي شادوف) وشرحها المسمى (هز القحوف) يتناول الشيخ الشربيني ، المؤلف ، موضوع الخطب والوعظ والارشاد بطريقة هزلية ساخرة لاذعة .

وفي كتاب الاسعد بن مماتي (الفاشوش في حكم قراقوش) فكاهات تتسم بسرعة البديهة واللذع في النادرة .

ولابن سودون في القرن التاسع الهجري ديوان الفه في العصر المملوكي(١٨) واضاف اليه طائفة من الحكايات الفكهة التي تفوق حكايات جوسر وغيره لطفا في هذا المجال وتدل على قدم الفكاهة بين الشعب العربي ، عدا الفكاهات والنكات المكشوفة التي يأبي الذوق الادبي من تدوينها .

٥ ـ حكاية الطبيب :

لم يكن احد يضاهي الطبيب في معارفه الطبية . وكان عالما بالفلك وبشيء من الطبيعة ويستطيع ان يشخص اسباب المرض ، ولكن يظن انه كان متحالفا مع الصيدلي . كان بمستطاعه ان يروي جميع الاراء الطبية غير انه لم يكن يعرف شيئا من الانجيل . وقد افاد مالا كثيرا اثناء وباء الطاعون ، ولم يصرف من ذلك شيئا . وقد كان يحب الذهب فيصفه علاجا لمرضاه . وكان يستند في علومه الطبية على العلماء والاطباء العرب امثال الرازي وابن سينا وابن رشد وعلي بن العباس ويذكر طبيبا عربيا باسم روفوس Rufus وطبيا عربيا اخر باسم سرابيون او سيرافيون Serafion اضافة الى المؤلفات اليونانية التي نقلها وشرحها وعلق

عليها العرب امثال دسقوريدس وجالينوس . والطبيب هذا ، في طريقة بحثه ، لا يختلف عنهم بشيء .

فقد كان ابو بكر بن زكريا الرازي (المتوفى عام ٩٣٠م) الملقب بجالينوس العرب او طبيب المسلمين اعظم اطباء العصور الوسطى وقد شغل منصب رئيس الاطباء في مستشفى بغداد العظيم وله كتب كثيرة ترجمت الى اللاتينية وخصوصا كتابه (الحاوي) وله رسائل في الحصبة والجدري وتقارير سريرية . ولا يهمنا في هذا المجال كتبه في الميادين الاخرى . ومن كتبه التي ترجمت الى اللاتينية (المنصوري) .

اما ابن سينا ابو علي الحسين بن عبدالله الملقب بالشيخ الرئيس (٩٨٠ ــ ١٠٣٧) من كتبه الطبية التي عول عليها العلماء في المشرق والمغرب وفي اوربا كتاب القانون والشفاء والالفية في الطب وغيرها .

اما ابو الوليد محمد بن احمد ابن رشد (١١٢٦ــ ١١٩٨) فقد ولد في قرطبة وتوفي في مراكش وكان فيلسوفا وطبيبا له كتاب (الكليات في الطب) وقد ترجم الى اللاتينية وكان له اثر كبير في علوم الطب في اوربا .

اما علي بن العباس فقد كان طبيبا فاضلا له (الكتاب الملكي) في الطب او كامل الصناعة . وكان الاوربيون يسمون علي بن العباس (هالي) تحريفا لكلمة علي .

روفس : عاشـــ في افسيس زمن الامبراطــور الروماني تراجان في أواخر القرن الاول واوائل القرن الثاني الميلادي ويغلب على الظن انه تلقى دراسته فــي الاسكندرية . له مقالة في تربية الاطفال . ويقـــال ان جالينوس افاد من كتاباته ذاكرا لها احيانا . وقد كتب مانفرد اولمن توبنجن رسالة عنوانها الروايـــة العربية لاعمال روفســـ الافسيس قدمت للندوة العالمية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب عام ١٩٧٦ . نقلا عن تدبير الحبالى والاطفال والصبيان لاحمد البلدي تحقيق د . محمد والحاج قاسم هــذا وقد عرفه الاوربيون عن طريـــق المؤلفات العربيـــة كما عرفوا غيره .

ابن سرابيون :

هو يحيى بن سرابيون او يوحنا بن سرافيون من اطباء صدر الدولة العباسية توفـــي عام ٩٢٠ م الف بالسريانية (الكناش) او الجامع في الطب نقلت نسخته الصغرى الى العربية واللاتينية وطبعت في بازل عـــام ١٥٤٣ م . والف ايضا (الثنائي الكبير) الذي يقـــع في اثنتي عشرة مقالة . (عن تدبير الحبالى) والمنجد .

خلاصـــة الحكاية :

يروي الطبيب حكايته عن فارس ثري لطيف رؤوف شريف اســـمه (فرجينيس) . وكان له ابنة واحدة في

الرابعة عشرة جميلة جدا يفوق جمالها كل شيء . وقد حباها الله بكل الفضائل النبيلة كالعبد والحنان والوداعة والعفة والطبع الجميل .

ذهبت الطفلة ذات يوم صباحا بصحبة والدتها الى المدينة . ورآها في الطريق حاكم اسمه (ابيوس) وقد اذهله جمالها فقرر ان يستولى عليها . وبعد امعان النظر في خطة ، ارسل في طلب أوغد شخص في المدينة اسمه (كلوديوس) ودفع له المال لتنفيذ مأربه .

يتهم هذا الوغد والد الطفلة ويدعى ان الفارس ، والدها ، قد سرق خادمة له من بيته قبل سنوات واحتفظ بها في بيته متظاهرا انها ابنته . وقبل ان يستطيع الفارس تقديم الشهود ، يحكم القاضي باحضار الفتاة اليه في الحال لتكون تحت وصاية المحكمة .

يعود الفارس الى بيته ويستدعى ابنته ويخبرها بين امرين : اما العار بين يدي الوغد (كلوديوس) او الموت . ولما كان الفارس لا يستطيع الصبر على العار وتحمله ، جرد حسامه وقطع رأس ابنته وحمله الى الحاكم وقدمه اليه . فيأمر الحاكم ان يشنق الفارس بتهمة القتل . ويعرف الناس بحقيقة الامر ومكر الحاكم وخطته ويثورون عليه ويلقون به في السجن . ويصدر قرار بشنق (كلوديوس) الوغد غير ان الفارس يطلب الرأفة به ويقترح ان ينفى من البلاد ويتم ذلك فعلا .

مصادر الحكاية ونظائرها :

استعار جوسر حكايته هذه من الحكاية الفرنسية المسماة (حكاية الوردة) التي ترجمها الى اللغة الانكليزية بعد عام ١٣٦٠ . هذه الحكاية الفت على مرحلتين . قام باولى كييوم دي لوريس حوالي عام ١٢٣٠ ثم اكملها جان دي ميون بعد ذلك بخمسين سنة(١٩) . وترى مصادر اخرى ان (حكاية الوردة) في الاصل تعود الى حكاية شائعة في زمانها من النوع الذي استلهم (الشعر الغزلي) الذي انشده الشعراء الستروبادور متغنين بسيدة متزوجة ولا يعلمون لماذا يفعلون ذلك ، انما نحن نعلم انهم كانوا يقلدون فرق (طرب دور) الامراء . كما مر بنا ، في تغنيهم وتغزلهم بحبيباتهم اللواتي تزوجن من غيرهم حسب التقاليد العربية اذا شاع حب العاشقين . ونعيد ضرب مثال قيس وليلى . وعنترة وعبلة واضرابهما التي كانت مصدرا لحكاية (اوكاسان ونيكوليت) الشهيرة ، ومعاصرتها (حكاية الوردة) حيث تمثل الوردة في هذه الحكاية قلب الحبيبة التي يتغزل بها العاشق الشاعر(٢١) .

حكاية جوسر تؤكد على جمال البنت وعفتها في حين تؤكد الحكاية الفرنسية على عدم عدالة الحاكم والعقوبة التي يستحقها .

فاذا كان الحبيب يحرم من حبيبته في الحكايات والقصص العربية اذا شاع حبهما فكيف يزوج الاب

ابنته ممن سيلطخها بالعار لانه يستبولي عليها غضبا من غير موافقة الجميع ، لا بل ان الولد اذا ما حاول الفسق والفجور فان اباه يهدر دمه تخلصا من العار الذي سيلحق بالعائلة كما مر بنا في الف ليلة وليلة وحكاية مكر النساء حيث يقرر الملك قتل ابنه لذلك السبب ويلتمس الوزير الإعذار للصبي يتمهله لعله يقع على حقيقة الامر ويتبين بطلان الاتهام. والعفة والشرف امران مقدسان لدى العربي ولا يصبر العربي اذا ما اصابه الاذى لذلك قال الشاعر :

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى
حتى يراق على جوانبه الدم

وقال الاخر : المنية ولا الدنية
وغيره : النار ولا العار

يروي صاحب الاغاني ان الوأد حدث قبيل الاسلام عند بني تميم عندما حاربهم النعمان بن المنذر فاسر نساءهم . ولما ارادوا افتداءهن رفضت بنت قيس ابن عاصم شيخ بني تميم ان تفدى من الاسر وفضلت البقاء مع آسرها فقرر مع قبيلته ان يئد كل بنت(٣٢) . هذا وقد كان الوأد في قبائل اخرى بل كان في القبائل قاطبة . وقد ورد في القرآن الكريم من سورة النحل « واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ؛ يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، ايمسكه على هون ام يدسه في التراب » . وكان جد الفرزدق الشاعر قد بذل

جهودا ابطاله فقـد كان يشـتري البنات اللاتي يريـد اهلهن وأدهن . ثم جاء الاسلام فحرم الواد : « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق . نحن نرزقهم واياكـم » الاسراء ٣١ . لان المراة قبل الاسلام كانت تلقي علـى الرجال اعباءا ثقيلة من مداراتهـا والمحافظـة عليها من اعتداء الاخرين او من الفقر او عاديات الزمـن(٢٢) . وظلت عادة (الغسل للعار) سائدة حتى وقت قريب .

٦ ـ حكاية بائع صكوك الغفران :

بائع صكوك الغفران من موظفي الكنيسة يتسـلم سلطته من روما ليبيع صكوك الغفران للمذنبين . لقـد عاد توا من روما بحقيبة مليئة بالصكوك قرر ان يبيعها الى الجهلة بربح كبير يجنيه لنفسه . كان مرتفع الصوت، اصفر الشعر منسرحه ، ليس له لحية ولن تكون لـه لحية ولعله ليس رجلا . غير انه كان ماهرا في مهنته . وكان يجيد الغناء والوعظ ليرهب من يسمعه فيشتري صكوك الغفران بثمن عال .

خلاصة الحكاية :

يتحدث بائع صكوك الغفران عن ان حب المال هو اصل كل الشرور . ثم يروي حادثة عن ثلاثة شبان كانوا جالسين في خان يشربون الخمرة ويقامرون طوال الليل ، وفيما هم كذلك اذا اجراس الموت تدق ويمر تابوت احد الموتى . ويطلبون الى الخادم الذهاب لمعرفة خبر الميت

فيقول لهم انه احد اصدقائهم ، اغتاله لص . وكان هذا اللص قد اغتال كثيرا من الناس في المدينة المجاورة ولذا فانه لقب بالموت . قرر الاصدقاءالثلاثة البحث عنه في تلك المدينة ظنا منهم انه ما يزال فيها . وفي طريقهم يصادفون شيخا في اسمال بالية . ويعلقون على شيخوخته فيبين لهم انه يجب ان يظل متجولا في الارض حتىيجد احدا يرغب في استبدال شبابه بشيخوخته . وقال انه حتى اللص نفسه لن يأخذ حياته . ولما سمعوه يتحدث عن اللص يسألونه اين يمكنهم العثور عليه فيقول لهم انه شاهده آخر مرة تحت شجرة في نهاية الطريق . وينطلقون الى الشجرة ويجدون كنزا من الذهب بدلا من اللص . قرر الثلاثة الاستيلاء على المال ولكنهم كانوا يخشون القيام بذلك نهارا فانتظروا حتى هبوط الظلام . وجاءوا فسحبوا القش ليقترعوا من سيذهب ليجلب لهم الطعام والخمرة . فيسحب اصغرهم اقصر قشة . فيتوجب عليه الذهاب الى المدينة . وما ان يغادر المكان حتى يتفق الاثنان ان يقتلاه ويستحوذا على المال وحدهما . غير انه يبيت لهما امرا فهو ايضا يريد المال لنفسه وحده فيشتري سما لقتل الفئران ويدسه في قارورتي الخمر لصاحبيه في حين يترك قارورته بلا سم . ولما يصل الى الشجرة حيث صاحباه يقوم الاثنان ويطعنانه فيموت ويجلسان لشرب الخمرة ويموتان . وصدق الشيخ .

يقول بائع صكوك الغفران تعليقا على السم : انا لا اظن ان الطبيب ابن سينا في كتابه القانون في الطب استطاع ان يصنع دواء اشد سما من هذا السم الذي اصاب الاثنين .

مصدر الحكاية ونظائرها :

ترجع بعض المصادر هذه الحكاية الى اصول شرقية غير انها يصعب عليها ان تحدد المصدر(٢٤) . ويرجعه مصدر آخر الى حكاية ايطالية عن لصوص ثلاثة يرسلون صاحبهم لشراء خبز فيبيت امرا لسمهم املا في الحصول على الكنز وحده ، في الوقت الذي يتفق الاثنان على قتله لاقتسام الكنز . فيقتلانه وياكلان الخبز المسموم(٢٥) .

اذن هذه الحكاية من نوع العبر التي اقتبسها جوسر من حكاية شائعة لها اصول شرقية عربية . ولها اشكال عديدة تتفق كلهافي الاطار العام .

وقد وردت هذه الحكاية في الف ليلة وليلة(٢٦) . ويمكن اعتبارها اقدم نص لهذه الحكاية واصلا لها من الاصول المدونة علاوة على الاصول الشفوية التي كانت منتشرة آنذاك وهذه الحكاية ايضا تثبت على ان الف ليلة وليلة وحكاياتها كانت معروفة قبل ترجمة كالان الفرنسي لها في القرن الثامن عشر .

واليك نص الحكايـة كمـا وردت في الف ليلة وليلـة :

بلغني ان تاجرا من مدينة يقال لها سنده كـان ذا مال واسع فشد جمالا وجهز متاعا وخرج بـه الـى بعض المدن ليبيعه فيها فتبعه رجلان من المكرة وحملا شيئا من مال ومتاع واظهرا للتاجر انهما من التجار وسار معه فلما نزلا اول منزل اتفقا على المكر به واخذ ما معه ثم ان كل واحد منهما اضمر لصاحبه وقال في نفسه لو مكرت بصاحبي بعد مكرنا بالتاجر لصفا لـي الوقت واخذت جميع المال ثم اضمر لبعضهما نيـة فاسدة واخذكل منهما طعاما وجعل فيه سما وقربه لصاحبه فقتلا بعضهما وكان يجلسان مع التاجر ويحدثانه فلما ابطأوا عليه فتش عليهما ليعرف خبرهما فوجدهما ميتين . فعلم انهما كانا محتالين وارادا المكر به فعاد عليها مكرهما وسلم التاجر والمال .

وردت في حيـاة الحيوان الكبـرى للشيخ كمـال الدين الدميري ـ المكتبة الاسلامية من ص٢٩٢ـ٢٩٣ نقلا عن علي بن سيدة صاحب المخصص المتوفى عـام ٤٥٨ هـ (١٠٠٦ م ـ ١٠٦٦ م)

قال ابن سيدة وروى جرير عن ليث قال صحب رجل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسـلام فقـال اكون معك يانبي الله واصحبك فانطلقا حتى اتيا الى نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة ارغفة فاكلا رغيفين وبقـي

رغيف فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من اخذ الرغيف ؟ فقال لا ادري قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية ومعها خشفان لها فدعا احدهما فاتاه فذبحه وشوى من لحمه واكل هو والرجل ثم قال للخشف قم بأذن الله فقام وذهب فقال للرجل اسالك بالذي اراك هذه الآية من اخذ الرغيف ؟ فقال لا ادري فسارا حتى انتهيا الى نهر فاخذ عيسى بيد الرجل ومشيا على الماء فلما جازا قال عيسى اسألك بالذي اراك هذه الاية من اخذ الرغيف؟ قال لا ادري فسارا حتى انتهيا الى مفازة فجلسا فاخذ عيسى ترابا ورملا وقال كن ذهبا باذن الله فكان ذهبا فقسمه عيسى ثلاثة اثلاث ثم قال ثلث لي وثلث لك وثلث للذي اخذ الرغيف فقال الرجل انا اخذته قال عيسى كله لك ثم فارقه عيسى وذهب ومكث هو عند المال في المفازة فانتهى اليه رجلان فارادا ان يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا اثلاثا ثم قال فابعثا احدكما الى القرية ليشتري طعاما فقال الذي بعث لاي شيء اقاسمهما المال لاجعلن لهما في الطعام سما فاقتلهما ففعل وقال صاحباه في غيبته لاي شيء نقاسمه المال ؟ اذا جاء قتلناه واقتسمنا المال نصفين فلما جاء قاما اليه فقتلاه ثم اكلا الطعام فماتا وبقى المال في المفازة واولئك الثلاثة قتلى حوله .

٧ ـ حكاية الكاتب :

كان الكاتب تلميذا في اوكسفورد ، وكان نحيفا وملابسه اخلاق لانه كان يفضل شراء الكتب على الملابس والطعام . ولم يكن كثير الكلام واذا تكلم فبكل احترام عن امور تنفع الناس وبغير اطالة واطناب .

خلاصة الحكاية :

كان في منطقة سالوزو في ايطاليا ملك نبيل رحوم اسمه (والتر) . وكان رعاياه يكنون له الاحترام الشديد . ولكن كان ينقصه شيء واحد . فقد كان يحب التجوال ورفض ان يتخذ زوجة .

زاره ذات يوم وفد من وجوه مملكته والتمسوه ان يبحث عن أمراة يتخذها زوجة . فتأثر الملك برجائهم وقرر ان يتزوج . وخشي الجماعة ان لا يكون جادا في قوله ، طلبوا اليه ان يعين موعدا .

وعرضوا عليه ان يجدوا له العروس المناسبة غير انه فضل اختيار الزوجة بنفسه . فوافق الجميع .

وقرب الموعد المقرر للزواج واعد كل شيء . ودهش الجميع لان الملك لم يقع اختياره على اية فتاة . غير انه صادف ان كان يسكن قريبا اليه رجل من افقر رجال المملكة وكانت له ابنة فاضلة اسمها (كرسيلدا) وكثيرا ما كان يراها عندما يخرج في جولاته وكان ينظر الى جمالها بعين العفة .ذهب الملك الى ابيها وطلب يد

ابنته . وافق الاب الشيخ ورضيت الفتاة ايضا . غير ان الملك طلب شرطا واحدا وهو ان تعاهد كرسيلدا باطاعة رغبته وان تقوم بكل شيء راضية فرحة حتى ولو ادى ذلك الى ايذائها ، وان لاتتذمر من اوامره . فوافقت الفتاة على ذلك وتم الزواج . ونمت بعد الزواج فضائل الصبر والفضيلة والعفة والرحمة لدى كرسيلدا فذاع صيتها في جميع البلاد . وكان الناس يأتون ليحظوا بنظرة من هذا الكمال النادر .

وحملت وانجبت بنتا وعمت الفرحة بين الناس لانها لم تكن عقيما ولعلها ستلد له ولدا في المرة القادمة .

وجاءها الملك ذات يوم والطفلة ترضع وكان قد قرر ان يتحقق من تعلق زوجته به . فقال لها ان احد الرسل سوف يأتي اليها ويأخذ الطفلة . واعرب عن امله ان لا يغير ذلك من حبها له . واخذت الطفلة منها ولم تنبس الام ببنت شفة . ومر الوقت ولم يظهر على كرسيلدا ان حبها فتر تجاه زوجها .

ومرت اربع سنوات انجبت له ولدا . وفرح الناس لانها ولدت وريثا للعرش . ولما بلغ سنتين من العمر ، قرر الاب اختبار صبر زوجته واخلاصها . فذهب اليها وبلغها بالتخلي عن ولدها . فتلقت الامر راضية وقالت ان كان ذلك رغبة الملك فأنها تلبي امره بكل رضى .

ولما بلغت ابنته اثني عشر عاما والولد عشرة اعوام، قرر الملك ان يضع كرسيلدا امام اختبار اخير . طلب ان تحضر اليه وابرز لها موافقة البابا بالسماح لـه بانتزوج من غيرها ولم تكن تعلم ان الامر هذا مزيف . بين الملك لها ان الشعب يعتبر كرسيلدا من اصل وضيع وعليه ان يتخذ زوجة من اصيل رفيع . اصـابها الغـم ولكنها كانت صابرة راضية . وطلبت العـودة الـى والدها . ولم تأخذ شيئا معها وقالت له انها ستعود الى بيت اهلها كما جاءت . وتلقاها الاب بقلب حزين .

وعندما حان موعد الزواج جاءت كرسيلدا لتعمل صابرة وتساعد في تهيئة فتاة جميلة للزواج . ولـم تكن تعرف انها ابنتها . غير ان والتر لم يعد يتحمل العذاب الذي اصاب به كرسـيلدا . فاعترف لها ان الفتاة هي ابنتها والصبي ابنها وانهما كانا في رعايـة عمتها . واعترف لها بصبرها وتحملها واخلاصـها . وعاش الاثنان في وفاق حتى مات الملك وخلفه ابنـه على العرش .

مصادر الحكاية ونظائرها :

لم تكن حكاية كرسيلدا التي رواها الكاتب مـن الحكايات الاصيلة التي ابتدعها جوسر وانما هي ، كما قال راويها ، من حكاية بترارك الكاتب الايطالي عـن (الطاعة الزوجية) وهي ترجمة موجزة قام بها بترارك

عن احدى حكايات (الديكاميرون) لبوكاشيو الى اللاتينية(٢٧) .

وفي شعر الشعراء العرب ودراسات الفلاسفة والمتصوفة للحب واعراضه وصفاته الحكايات الكثيرة عن المحبين وكتمانهم الحب واظهارهم الصبر وطاعة المحب لمحبوبة فيكتم حزنه حتى وان كان الحبيب متجنيا . وان شئت ان ترجع اخبار العشاق فاليك ، على سبيل المثال ، ما يمتعك ، كتاب ذم الهوى لابن الجوزي ، والزهرة لابن داود الظاهري ، والحماسة لابي تمام . وطوق الحمامة لابن حزم ومصارع العشاق لابن السراج ، وروضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية . ولم ينقطع الدارسون والباحثون في الحب منذ ذلك الحين فقد جاء بعد اولئك الذين سبقوا جوسر بعشرات السنين على اقل تقدير . فنجد مثلا تزيين الاسواق بتفضيل اشواق العشاق لداود الانطاكي في القرن السابع عشر (١٦٠٠ م) قد واصل دراسته لذلك الموضوع وهو ينتقد في كتابه المذكور كتاب اسواق الاشواق للبقاعي (١٤٠٦ — ١٤٨٠) . حتى يأتي القرن العشرون فيكتب زكي مبارك عام ١٩٢٥ كتاب مدامع العشاق(٢٨) .

اما الحكايات التي تحفل بها ذاكرة الشعب فهي المعين الذي لا ينضب لمثل تلك الحالات من الحب المخلص الصادق التي تداولتها الليالي والايام مئات السنين

وتعـد من اروع ما انتجه الفكر الانساني واقدم لـك هذه الحكاية الشعبية العراقية دليلا على صبر المحبين في ادب متناه الى حد المبالغة .

يقال ان احد الامراء طلب الى امه ان تبحث لـه عن زوجة صالحة . فوقع اختيارها على فتاة جميلة مؤدبة . ولما زفت الفتاة الى اميرها اوصتها امها الا ترد أو تتكلم بشيء تخلصا من المشاكل . فمضت الايـام والبنت لا تتكلم حتى ظنها زوجها خرساء وصار يعاتب امه : لماذا اخترت لي هذه الزوجة الخرساء . ان كل ما فيها جميل سوى انها خرساء . فقالت الام مؤكدة انها لم تكن خرساء وقد كلمتها يوم ان خطبتها له وانجبت له ثلاثة بنين . وظلت على حالها تسمع ولا ترد وتقـوم بكل واجباتها خير قيام حتى قرر الامير اخيرا ان يتزوج فتاة أخرى بعد ان ضاقت نفسه بصمتها أو بخرسها كما كان يعتقد . فتمت مراسيم الخطبة وزفت الفتاة الجديدة الى اميرها . على فرس مطهم مزين . وكانت الزوجة الاولى قد طبخت عدسا حال وصول الزوجـة الجديدة . ولما وصلت العروس على فرسها ورأت القدر يفور ويتبدد ما فيه من العدس على حوافه قالت مخاطبة الزوجة القديمة على مسمع من الحاضرين ومن الامير :

ـ « يا ساهية ويافاهية ، قدرك تبدى ورجلك على غيرك تعـدى ! »

وكانت الزوجة الاولى قد تعمدت ذلك فتجعل القدر يفور لتظن الزوجة الجديدة انها لم تكن الا ساهية عن امور بيتها لذلك تركها زوجها وتزوج عليها بها . فقالت لها الاولى :

ـ « ما سهينا ولا فهينا ، وجبنا محمد وحمد وحمود وسبع سنين صبرنا وما حچينا ، وانت على ظهر الفرس وتعيرينا ؟ »

وذهل الجميع وطار الامير من فرحه وعرف ان امه صادقة وانها لم تكن خرساء . فأعاد العروس الى اهلها وعاش سعيدا مع زوجته وامه وأولاده .

وهناك رواية اخرى يأتي بها القاص لمعاونة الزوجة الصابرة على السكوت . فعندما تزف العروس الى زوجها كانت في العادة تزف مع خدمها وكان من بين الخدم واحد صار يراودها عن نفسها وهي ترده حتى استطاعت ذات يوم اثناء رحلة السفر من اهلها الى زوجها وقد اناخت القافلة لدى بئر لتستقي الماء ان ترمي العبد الى البئر . فنظرت الى البئر لتتأكد من موته فقطع العبد لسانه ورماها به فالتصق في جبينها وصارت كلما تكلمت تكلم بعدها . فسكتت عن كل كلام وكما ارادت لها امها . حتى اذا جاء موعد زفاف ضرتها. جاءتها بائعة اللبن وطلبت اليها ان تأتيها بشيء من الخمرة . وصارت كلما تريد ان تشرب اللبن يطالبها اللسان ايضا فتسقيه الخمرة حتى سكر فأستطاعت

ان تقتلعه من جبينها وتضعه في الشـــكوة وتطلب الى بائعة اللبن ان ترميه في الشط . ولما جاء موكب العروس وعيرتها بأنها ساهية استطاعت ان تجيبها بما اجابت دون تلكؤ .

ومما يجعلنا ان نتيقن ان نصوص حكايات بترارك وبوكاشيو وجوسر عربيـــة الاصل ان الملك لما يريـــد الزواج من فتاة اخرى لان زوجته الاولى فقيرة فأنه لم يطلقها حسب تقاليد الدين المسيحي الذي لا يجيز تعدد الزوجات . وهو امر لم يفطن اليه القصاصون الثلاثة . في حين يجيز الدين الاسلامي تعدد الزوجات لاسباب وجيهة ليس منها الاصل الوضيع ، كما ترى حكاية جوسر أو الفقر .

ومن حكايات النساء الصابرات حكاية (لعبـــة الصبر) .

فقد قيل ان رجلا وامرأة رزقا بنتا وقيل لهما ان نصيب البنت إلى بيت ناء في البادية . فشد الاب والام الرحال ومعهما البنت وسافروا جميعا مع قافلة . وفي ذات يوم وصلوا الى مكان واناخت القافلة . فنزل الثلاثة وبحثوا عن ظل يستكنون اليه لتناول الطعام . جلسوا في ظل جدار بيت كبير وفيما هم جالسون بعد الغداء قامت البنت تلعب وجلب انتباهها باب البيت المفتوح فدخلت واذا بالباب يغلق وراءها وحاول الجميع فتحه غير انهم فشلوا . وسارت القافلة وسار معها الام والاب

تاركين ابنتهم الى مشيئة الله . وفيما البنت تتجول في غرفات البيت اذا بها ترى شابا جميلا نائما وفي جسمه مغروس عدد كبير من المسامير والى جانبه عدد كبير من المراوح . وطاف بها طائف يبين لها ان الفتى نائم بفعل المسامير واذا هي استطاعت ان تنتزع كل يوم قليلا منها وتروح له بالمروحة فأنه سوف يستيقظ في نهاية الامر . فراحت تعمل بتلك الوصية وهي في سجنها ذلك تنتزع كل يوم قليلا من المسامير وتروح للفتى النائم وهي تبكي صابرة وتنشد الالحان الحزنية .

مرت ذات يوم قافلة استطاعت ان تساومهم على شراء فتاة لتؤنس وحدتها ووحشتها . ولم تكن الفتاة الاولى غافلة عن عملها فلاحظتها خادمتها وعرفت سرها . ومرت سبع سنين وهي تنتزع المسامير وتروح له حتى لم يبق الا بضع مسامير . فقامت الى الحمام تستحم ، بعد ان اعطت المروحة الى الخادمة ، لتبدو جميلة نظيفة في عيني من افنت سبع سنين من شبابها في سبيله .

انتزعت الخادمة المسامير القليلة الباقية وروحت للفتى فاستفاق وسألها من فعل هذا ؟ فقالت له : من غيري ؟ انا التي فعلت ذلك . وتزوجها . وقالت له ان الفتاة الاخرى هي خادمتها . وسامتها سوء العذاب كما اولتها تلك حسنن الثواب . جاء موسم الحج وسأل الفتى اهل بيته عن حاجتهم فانه ازمع الرحيل مع قافلة الحجاج . فطلبت الفتاة الصابرة (لعبة الصبر) يجلبها

لها من مكه . واشترى الهدايا ونسي لعبة الصبر ولكنه رجع ووجدها بعد لاي لدى تاجر اخبره ان هذه اللعبة خطرة قد تقتل صاحبها لان الصبر مر كما يقال وهو يؤدي بصاحبه الى القبر . ولا بد ان طالب اللعبة قد اصابه الضيم فعليك ان تراقبه .

وعاد واعطى كلا منهما هديته . وصار الفتى يراقب الفتاة وهي تحدث لعبتها وتسرد عليها حكايتها من اولها وكيف عملت في انتزاع المسامير والترويح للفتى النائم وكيف كذبت الخادمة عليه في اليوم الاخير وادعت انها هي التي صبرت هذه المدة الطويلة . ثم تختتم قولها مخاطبة اللعبة : « انت صبر وانا صبر ، الى متى أظل اصطبر ؟ » حتى فرغ صبر اللعبة ذات يوم ولم يفرغ صبر الفتاة وانشق بطن اللعبة واوشك سكين ان ينقذف نحو الفتاة ليقتلها ولكن الفتى استطاع ان يخلصها . وطلب اليها ان تقص عليه الحكاية فاعادتها عليه ليطمئن قلبه . فطرد الخادمة وتزوج الفتاة الصابرة . والحكاية هذه ليست الا اصلا لحكاية اخرى هي (حكاية الاميرة النائمة) .

٨ ـ حكاية جوسر عن سير توپاس :

كان يعيش في الفلاندرز فارس شاب اسمه سير توباس وكان والده رجلا نبيلا يملك ثروة واسعة .

كان سير توباس صيادا وسيما يجيد رمي السهام اجادة لايضاهية فيها احد ، وكان مصارعا متمكنا . وكانت

فتيات البلاد يمضين الليالي مسهدات وقد اضناهن الحب غير ان سير توباس لم يكن يعبأبهن .

ركب ذات يوم فرسه الى الغابة وبعد فترة تعب الحصان فنزل عند الغروب لدى ماء للشرب ، واخـذه النوم فرأى في الحلم ان ملكة الجنيات قد نامت بجانبه تحت عباءته . ولما استيقظ قرر ان يركب حصانه يبحث عنها حتى نهاية الدنيا . فهو لا يستطيع من حبها فكاكا .

وصار يمشي ويمشي حتى قابل عملاقا له ثلاثـة رؤوس . امره العملاق ان يغادر الغابـة في الحال لانهـا مملكة ملكة الجان . وهدده العملاق بالقتل ان هو لـم يترك الغابة . فاتجه سير توباس الى بيته ليأتي بالسلاح ويتهيأ للمعركة الكبرى ضد العملاق .

ويحتفل في بيت ابيه احتفالا بهيا ويستعد للمعركة باحسن الدروع والسلاح .

والى هنا يقاطعه المضيف فقد ضاق ذرعا بالحكاية الشعرية وطالبه بحكاية نثرية . لقد كانت تلك الحكايـة سخيفة فيوافق جوسر على سرد حكاية اخرى غثة مليئة بالامثال المألوفة .

مصادر الحكاية ونظائرها :

كانت في زمان جوسر تكثر مثل تلك الحكايات الغثة عن الفرسان الوسيمين الذين يخرجون بحثا عن المغامرة وعن الفتيات الجميلات . كانت تلك الحكايات ساذجـة

ملتوية منمقة بالاوصاف الدقيقةالتافهة تعترضها المفاجات وكانت تلك الحكايات اسلافا لرواية (دون كيشوت) الاسباني . فقد كانت اوربا قد شاخ فيها نظام الفروسية فكتب سرفانتس رواية سخرية بذلك النظام كما كتب جوسر حكاية سير توباس سخرية بتلك العقلية .

وقد توصلنا في بحث اخر ان هذا النوع من القصص قد تطور عن المقامات العربية حيث يخرج ابطال تلك الحكايات الفقراء بحثا عن المغامرة ونقدا لاوضاع المجتمع التي لم تكن تروق لهم وكان ذلك قبل سرفانتس وجوسر بقرون .

اما عن جزئية الحكاية بخصوص حلم الفارس وعشقه ملكة الجان فلم تكن غريبة في الادب العربي وخصوصا عن عشق البشر للجنيات وكتبهم تعطي شواهد كثير على هذا . واما عمن احب في النوم فقد ورد في كتاب (طوق الحمامة) الذي لم يكن مجهولا بل شاع وانتشرت آراؤه واخباره . يقول ابن حزم : دخلت يوما على أبي السرى عمار بن زياد صاحبنا مولى المؤيد فوجوته مفكرا مهتما فسألته عما به ، فتمنع ساعة ثم قال : لى اعجوبة ماسمعت قط . قلت : ما ذاك ؟ قال : رأيت في نومي الليلة جارية فاستيقظت وقد ذهب قلبي فيها وهمت بها واني لفي اصعب حال من حبها مهموما لا يهنئه شيء وجدا (اي حزنا) الى ان عذلته وقلت له : من الخطأ العظيم ان تشغل نفسك بغير

حقيقة ، وتعلق وهمك بمعدوم لايوجد . هل تعلم من هي ؟ قال : لا والله . قلت انك لقيل الراي (أي ضعيف الراي فاسده) مصاب البصيرة اذ تحب من لم تره قط ولا خلق ولا هو في الدنيا ، ولو عشقت صورة من صور الحمام لكنت أعذر فمازلت به حتى سلا وما كاد [29]

٩ ـ حكاية مساعد الكاهن :

كان مساعد الكاهن في هذه السفرة خادما للفارس ولحامل دروعه . وكان يرتدي الملابس الخضراء . ويعرف عنه انه خبير بأعمال الغابات وكان بارعا في رماية القوس والنشاب .

خلاصة الحكاية :

تسارع اثنان هذه المرة لسرد الحكاية . كان اولهما الكاهن وكان الثاني مساعده . ويبدو الاثنان مؤدبين فرحب بهما المضيف وطلب اليهما ان يقص كل قصته . فقال المساعد ان سيده يستطيع ان يتحدث لكم احاديث مرحة . وتطوع ان يتحدث لهم عن الكاهن نفسه . كانا يعيشان على أطراف المدن ويتجنبان الطرق العامة . وعندما سئل عن تغير لونه ، اجاب مساعد الكاهن ان ذلك بسبب اشتغاله بالنار والفرن والنفخ المستمر . بدأ المساعد يسرد اسرار مهنتهما وكل ما يعرف عن

السيمياء . فيحاول الكاهن اسكاته غير ان المضيف لا يسمح له بتهديد مساعده . فيتسلل الكاهن خجلا .

كان كاهن يعيش في لندن ويمارس مهنة السيمياء وهي تحويل المعادن الرخيصة الى معادن ثمينة . اقترض الكاهن هذا ذات يوم مبلغا من المال من احد القساوسة الذي كان يملك مالا كثيرا على شكل عملة فضية . عاهد الكاهن ان يعيد المال بعد ثلاثة ايام فيوافق القس غير انه لم يتوقع استرجاع اال . لذلك فرح كثيرا عندما اعيدت له بعد ثلاثة ايام . ولم يكتف الكاهن بهذا بل عرض على القس ان يطلعه على سر اكتشافين من اكتشافاته . فطلب الكاهن ان يجلب له زئبق واستطاع ان يخدع القس بأن الزئبق قد تحول الى فضة حقيقية. ولما لم يلاحظ القس الحيلة وانطلت عليه فرح فرحا شديدا . وتظاهر الكاهن انه يضع شيئا من الكلس في النار غير انه في الحقيقة وضع قطعة من الفضة الحقيقية عندما التفت القس جانبا فظن ان الكلس تحول الى فضة . وفي تجربة ثالثة كان الكاهن قد ملأ عصا فارغة بالفضة وختم رأسها بالشمع وعندما وضعها على النار ذاب الشمع ونزلت الفضة . فطلب القس المخدوع ان يشتري السر . طلب الكاهن اربعين باونا وعهدا من القس الا يفشي السر لاحد . وبعد ذلك ولى الكاهن هاربا .

اما باقي الحكايــة فهي تهجـــم على السيمياء والنصابين .

مصادر الحكاية ونظائرها :

يعزو بعض الباحثين حكاية مساعد الكاهن الى مصادر عربية غير انه لا يحدد مصدرا معينا رغـم انه عربي بكل تأكيد ويبحث في حجر الفلاسفة وكيفية تحويل المواد الرخيصة الى مواد ثمينة كالذهب مما استدعى ذهاب اموال كثير من الناس واستغلال مدعي العلـم والنصابين لهـــم .

وقام باحث اخر بتكريس ابحاثــه لدراســـــة المخطوطات العربية واللاتينية المتعلقــــة بالسيمياء في العصور الوسطى . وقام ثالث بأعمال اخرى لدراسة تاريخ هذه المــادة .

لقد افاد جوسر من مؤلف العالم العربي الكيمياوي ابو عبدالله محمد بن عميل الحكيم الصــادق التميمي . فقد وردت كلمة (زاوث) في نص هــذه الحكايــة عند الحديث عن حجر الفلاسفة ولعلها تعود ، كمــا قــال فيليب حتى في تاريخ العرب ص ٣٦٤ الى الصــــادق التميمي . ونقول لعلها تعــود الى الامام جعفر الصادق اقدمهم وهو المعروف بدراسته وتدريسه لعلم الكيمياء. هؤلاء الباحثون هم جون ويستر سباركو وجوليوس ن . رسكا وادموند فون ليبمان . ويورد الباحث الاخير

نصوصا مشابهة لكتاب اوربيين في العصور الوسطى منها امر الباجوني الثاني والعشرين بصدد تحريم السيمياء ومنها حوار بترارك عن السيمياء وقصيدة كاور وغير ذلك[٢٠] .

ويمكننا ان نحدد بعض المصادر العربية ونعطي اسماءها بهذا الخصوص الذي كتب فيه جو سر حكايته عن حيل اصل السيمياء وكشف الاعيبهم ومنها :

١ ـ كتاب النارنجيات ـ الباهر في عجائب الحيل لابن شهيد الاندلسي (٩٢٢م ـ ١٠٣٥) أي انه عاش قبل اربعة قرون من وفاة جوسر عام ١٤٠٠م . وكتابه هذا هو بداية كشف الدك وايضاح الشك . وقد حققه الاستاذ صالح مهدي العزاوي ونشرته مجلة التراث الشعبي العراقية في عددها ١١ من السنة السادسة عام ١٩٧٥ .

٢ ـ المختار من كشف اسرار المحتالين ونواميس الحيالين لزين الدين الدمشقي الجويري وقد أعتمد المؤلف في كتابه هذا على :

أ ـ كشف الدك وايضاح الشك لابن شهيد المار ذكره .

ب ـ ارخاء الستور والكلل في كشف الدكات والحيل لسعيد النيسابوري يضم كتاب كشف اسرار المحتالين ثلاثين فصلا منها فصل في كشف اسرار اهل الكيمياء . وقد عرض الكتاب هذا الدكتور محسن

جمال الدين في التراث الشعبي في العدد المزدوج ٢/٣ السنة السابعة ١٩٧٦ .

ويعتبر هاذان الكتابان ادانة لحيل اهل السيمياء وتجريدا لهم من سلاحهم في النصب والاحتيال على الناس عندما يكونون عارفين بتلك الحيل .

١٠ـ حكاية الكاهن :

كان الكاهن مسؤولا عن ممتلكات الدير القصية . وكان يمتلك خيولا مطهمة مزودة باجمل السروج والالجمة . وكان يحب الصيد والطعام اللذيذ . كان يفخر بكلاب الصيد الجيدة التي يمتلكها . يلبس افخر الثياب التي حواشيها من الفرو . كان سمينا مرحا . وطعامه المفضل الاوز المشوي . كان عموما يفضل حياة الهواء الطلق على حياة البيوت المغلقة .

الخلاصة :

عندما طلب الى الكاهن ان يسرد حكاية كان الحجاج يتوقعون منه حكاية مرحة غير ان ظنهم خاب فقد سرد عليهم بسلسلة من الماسي .

وقال لهم ساحكي لكم مأساه . والمأساة في عرف الثقات القدامي تعني نوعا من القصة عن اولئك الذين عاشوا يوما ابهة ورخاء ثم نزلت بهم الايام الى هاوية البؤس والكارثة في نهاية الامر . انهم اعزة اصابهم الذل .

ثم يتحدث الكاهن بدءا بابليس المدعو لوسيفر الذي هبط وظل مخلدا في النار ». ثم ادم وشمشون وهرقل وبنوخذ نصر وبلتزار وزنوبيا ملكة تدمر . وبدرو ملك اسبانيا وبيتر ملك قبرص وبرنابو عظيم لمباردي واگولينو كونت بيزا ونيرون روما وهولوفيرنس والملك انتيكوس (انطاكيا) والاسكندر ويوليوس قيصر وكروئيسس ملك ليديا .

ويهمنا في موضوعنا هذا زنوبيا ملكة تدمر التي افرد لها جوسر اطول جزء على لسان الكاهن :

زنوبيا :

يتحدث الناس عن شهرة زنوبيا ملكة تدمر : فقد كانت امرأة فائقة الشجاعة تحسن استعمال السلاح . ولا يفوقها رجل في اقدامها ولا في نسبها او نبيل صفاتها . تنحدر من سلالة الملوك . ولن اقول انها اجمل النساء غير انها لاعيب فيها . كانت منذ طفولتها تتجنب القيام باعمال النساء وتحب الذهاب الى الغابة حيث تستطيع أن تصرع بسهام صيدها كثيرا من الغزلان البرية . كانت سريعة الجري فلا يستطيع اللحاق بها احد . وعندماشبت عن الطوق اصبحت تستطيع ان تمزق الاسود والنمور والدببة اربا وتفعل ما تشاء بيديها المجردتين . كانت تستطيع ان تصارع ايا من الشبان ولاعبرة برشاقته وخفته وتتغلب عليه بقوتها . وقد صانت عرضها من

الانثلام وازدرت بان ترتبط باي رجل غير انها في نهايــة الامر زوجهــا اصحابها واصدقؤها رغم المماطلة والامهال الى (اذينة) احد امراء تدمر . ولابد ان تعلــم انه كان يشاركها ذوقها واراءها . عاش الاثنان في هناء وحبور نتيجة للحب الذي يعمر قلبيهما تجاه الاخر . ولكنهــا كانت لاتسمح له ان يقضي منها وطرا الا لسبب الانجاب . فكان لها منه ولدان .

لم يكن في العالم من هو اعقل منها او اكثر كرمــا دون افراط ولا اكثر لطفا وبشاشة . ولا اشد عزة وحبا للحرب . كانت تتشح بالذهب والحلى والجواهـــر الثمينة . ولم يمنعها الصيد من استغلال الفرص لاغتراف المعرفة الرصينة والالمام التام بمختلف اللغات . كانــت بهجتها القصوى في ارتشاف العلم من الكتب للوقوف على كيفية العيش الفاضل .

ايجازا نقول : انها وزوجها كانا محاربين رهيبين . قاما بفتح كثير من الممالك العظيمة في الشرق وعديدا من المدن العامرة التابعة لامبراطورية روما والاحتفاظ بها بيد من حديد . ولم يستطع الاعداء دحرها مادام زوجها على قيد الحياة . ان من شاء ان يقرأ عن معارك زنوبيا ضد الملك سابور الفارسي وغيره وكيف جرت تلك المعارك ولماذا قامت بفتوحاتها وما الاسماء التي اطلقت عليها والنكبـــة التي حلت بها وكيف حوصرت واخذت اسيرة ، ان يرجع الى استاذي (بترارك) من اجل ذلك . اني اوكد لكم انه

قد اوفى الموضوع حقه ولما مات اذينة ، وضعت المملكة تحت رعايتها . ثم شنت الحرب بنفسها على اعدائها بحيث لم يبق امير او امبراطور على وجه الارض لم تعلن الحرب على بلاده . وعقدوا الاتفاق معها على العيش بسلام .

لم يجد الجرأة الكافية اي من (كلوديوس)امبراطور روما ولاد جالينوس ، قبله ولا اي عاهل ارمني او مصري او سوري او عربي ان يقف في الميدان ضدها خشية ان تذبحه بيدها او ان تجعله يفر موليا الادبار امام جيشها. تصرف ولداها بما يليق بوريثي مملكة بعد ابويهما . غير ان الحظ كثيرا ما يخلط المرارة بالعسل . فلم تدم طويلا حال هذه الملكة القديرة . فقد القاها القدر من عالي عرشها الى حضيض البؤس والدمار . فعندما ال حكم روما الى يدي (اورليان) قرر أن ينتقم من الملكة هذه وسار بجيوشه الجرارة الى زنوبيا .

باختصار : استطاع ان يدحرها ويأسرها في نهاية الامر : كبلها وولديها بالاغلال وفتح بلادها وعاد بهم الى روما . ومما استولى عليه ذلك العاهل الروماني العظيم (اورليان) عربتها الذهبية المرصعة بالجواهر التي جلبها معه الى روما لكي يتفرج الناس عليها . جعل اورليان زنوبيا تسير امام موكبه دليلا على انتصاره على الملكة وهي مطوقة العنق بسلاسل من ذهب موشاة بالدرر ، مرصعة بالجواهر .

وا اسفا على تلك التي كانت يومـا مصدر رعـب للاباطرة والملوك اضحت اليوم اضحوكة الرعاع في روما ـ تلك التـي كانت تعتمر الخوذه الحربيـة اثناء هجومهـا الكاسح الذي يعصف باقوى القلاع . تحتم عليها اليوم ان تلبس طاقية النساء البسيطات . بعد ان حملـت الصولجان المزدهر ، عليها اليوم ان تحمل القفة لتكسب مايسد رمقها .

مصادر الحكاية ونظائـرها :

من جملة مصادر هذه الحكاية بترارك الذي ذكـر صراحة في نص الحكاية .

وقد اعتمد جوسر في كتابة بعض حكايات الكاهـن على بوكاشيو في المادة والاسلوب والحكايات التي اعتمد فيها على بوكاشيو هي حكايات ادم وشمشون وبالتازار ونيرون وكرويسـس وزنوبيا .

وموجز **حكاية زنوبيا** كما ترد **لدى بوكاشيو** هي كما ياتي :

كانت زنوبية تشتهر بفضائلها وكانت منذ طفولتها متمرسة بالصيد وتعشق الرياضة وتزوجت اذينة وقامت بحملات عسكرية ثم يموت زوجها فتحكم وصية عن ولديها هيرنيانوس وتيمولارس ولم يجرؤ اي من اعدائهـا أن يهاجمها . ثم تتكلم الحكاية على بسالتها العسكرية وعفتها واعتدالها ووضعها الملكي . كانت واسعة العلم تجيـد

عددا من اللغات . ثم اخيرا يشن الامبراطور اورليان عليها هجوما ويدحرها ويأخذها اسيرة الى روما حيث تسير متزينة بالجواهر والذهب امام موكبه دلالة على عظمة انتصاره .

اما تاريخ زنوبيا كما يرد في المصادر الاوربية(٢١) فهي كما يقول ادورد جيبون السيدة الوحيدة التي شقت عبقريتها الفذة استار الخمول . وكانت تستوي في الجمال مع كليوباترة ولكنها فاقتها عفة وطهارة وجرأة وشجاعة . كانت الطف بنات جنسها واكثرهن بطولة ، سمراء اللون مع جمال وهيبة ، سوداء العينين نافذة اللحظ ، اسنانها كاللؤلؤ . كان صوتها قويا مطربا ولها ادراك رجل ، زادته بالدرس وزينته بالتحصيل. كانت تجيد الارامية والقبطية واللاتينية واليونانية . وقد دونت لنفسها خلاصة لتاريخ الشرق ولها اطلاع واسع على تاريخ الغرب . وكان في بلاطها الفيلسوف الشهير لونجينس فكانت مطلعة على روائع هوميروس وافلاطون .

كان لزنوبيا ثلاثة اولاد هم وهب اللات وخيران وتيم الله ربتهم تربية حسنة مع ابن زوجها اوديناتوس كما يسميه الرومان وهو اذينة كما نعرفه بالعربية .

ويستطرد جيبون قائلا : سرعان ما اصبحت هذه المرأة المثقفة المهذبة زوجة اوديناتوس صديقة البطل ومرافقته . كان اوديناتوس مولعا بالصيد ومطاردة

الوحوش كالاسد والنمر والدب . ولم يقل ولع زنوبيا عند تلك التسلية الخطرة . عودت نفسها على التعب والجهد وكانت تأنف من استعمال العربة المكشوفة فكانت تمتطي صهوة جوادها بملابسها العسكرية ، وكانت احيانا تقطع اميالا عديدة سيرا على الاقدام على راس قواتها . كأن حسن تصرفها بالامور وجندها وثباتها عونا كبير في نجاح زوجها .

ويتآمر على اذينة ابن اخته وجماعة له فيقتلونه مع ابنة هيروديس . عام ٢٦٧ م . غير أن زنوبيا طوحت به وتبوات العرش وصية عن ابنها (وهب اللات واسمه باليونانية) اثينو دورس . وحكمت في عزم الرجال تدمر وسوريا والشرق (فرفعت اعلامها ونشرت سلطانها على مصر والشام والعراق وما بين النهرين واسيا الصغرى حتى انقرة واوشكت ان تدخل في بثينيا) . وقد استشعرت الدول المجاورة لها الغرب والارمن والفرس بالرهبة من عدائها وتوسلت لمحالفتها . وعلمت اولادها الثلاثة تعليما لاتينيا وكثيرا ماكانت تظهرهم امام الجيش في الملابس الامبراطورية . (ولم تكن تركب الهودج بل ظهور الخيل . وكانت تجالس قوادها واعوانها وتباحثهم واذا جادلتهم غلبتهم بقوة برهانها وفصاحة لسانها . وكثيرا ما كا نيضم مجلسها رجالا من امم شتى وبينهم وفود من ملك الفرس والارمن وغيرهما وكانت اذاعقدتمجلسا اعتاديا للبحث في شؤون الدولة

ادخلت ابنها وهب اللات معها وعليها افخر الثياب وعلى كتفها المشملة القيصرية الارجوانية وعلى رأسها التاج ولم يقف بين يديها قادم الاخر ساجدا كما يقول جرجي زيدان في تاريخ العرب قبل الاسلام كانت اذا استعرضت جندها في الميادين بين يدي قصرها مرت امام الصفوف فوق جوادها وعليها لباس الحرب وعلى رأسها الخوذة الرومانية مرصعة بالدر والجواهر وعليها غلالة وقد جردت احدى ذراعيها كما يفعل اليونان القدماء وهي تحرض جنود على الصبر والثبات وتبث في نفوسهم روح الشجاعة .)

واعلنت نفسها امبراطورة فاستقلت عن الرومان وحرمتهم موارد البلاد التي كانت في حوزتهم . فاضطر الامبراطور اورليان ان يهادنها فترة ويعترف لها بما استولت عليه . وبعد ان انهى مشاكله في الغرب تقدم بجيش قوي لمحاربتها واشتبكت معهم غير انها خشيت ان يهاجمها الساسانيون من الشرق فانسحبت الى تدمر بعد قتال مرير ضد الرومان ،. فحاصرها اورليان الذي قال في خطاب له : (ان الشعب الروماني يتحدث بسخرية واستهزاء عن الحرب التي اشنها ضد امرأة . ولكنهم يجهلون شخصية زنوبيا وقوتها وانه من العسير أن تحصى معداتها الحربية كالسهام والقذائف من الحجارة الصناعية . كما ملا الخوف من الحصار نفسها بشجاعة مستميتة . ومع هذا فاني ما ازال كبير

الثقة في حماية الهة روما لي .) ومهما يكن من امـر ، يستطرد جيبون ، فان اورليان ساوره الشك في رعاية الالهة في نتيجة الحصار . فرأى من الحكمة ان يعرض عليهم التسليم بشروط اجدى وانفع فعرض على الملكـة انسـحابا كريما وعلـى المواطنين الاحتفاظ بامتيازاتهم القديمة غير انها رفضت شروطه باباء وشمم بل اقترن الرفض بالاهانة . كانت تأمل ان ترغم المجاعـة جيش الرومان على التعجيل بمغادرة البادية في اقرب فرصة غير ان امدادات واسعة اتته وعندئذ قررت زنوبيا الهرب على اسرع جواد لها ولكن جنود اورليان ادركوها علـى الفرات وعادوا بها اسيرة وسلمت العاصمة وعوملت في رفق لم يكن متوقعا بعد ان سلمت الاسـلحة والخيول والجمال وثروة ضخمة من الذهب والفضة والاحجار الكريمة الى الامبراطور الذي ترك حاميـة من سـتمئة قواس وعاد الى حمص متوجها الى اوربا وفي الطريـق جاءته الانباء ان تدمر ثارت من جديد وقتلت الحاكـم والحامية التي تركها هناك . فعـاد اليها وهـو يقتـل الشيوخ والنساء والاطفال والفلاحين حسب اعترافـه برسالة له ما زلت موجودة . وتؤخذ الملكـة العربيـة اسيرة الى روما .

ومر موكب الاسرى امام الامبراطور والسفراء من اقصى امم لارض :

وبدا الموكب بالفيلة والنمور ومئتي حيوان غريب من شمال الارض وجنوبها وشرقها والف وستمئة من اللاعبين . وعرضت كنوز اسيا واسلحتها وشعارات امم كثيرة ولوحة ملكة تدمر الفخمة وخزانة ملابسها في ترتيب دقيق وخلط خبيث .، والهدايا التي تلقاها الامبراطور وخصوصا التيجان الذهبية . ثم يأتي موكب من حشد كبير من الاسرى من مختلف الامم ، غير ان العيون كانت مركزة على ملكة الشرق زنوبيا التي كبلت باصفاد من ذهب وقد امسك احد العبيد بالسلسلة الذهبية التي طوقت عنقها وكادت تنوء بما لايحتمل من ثقل الحلي والمجوهرات التي عليها وسارت على قدميها من ابواب روما . وتبعتها عربتان اخريان ثم مركبة امام عربتها الفاخرة التي كانت تأمل يوما ان تدخل فيها السفر الخاصة باورليان التي تجرها اربعة وعول ، ثم تلاهم ابرز اعضاء السناتو والشعب والجيش . وهكذا انتهت اعظم ملكة هددت بعظمتها جبروت اطغى امبراطوريتين : الفارسية والرومانية .

اما ما جاء عن زنوبيا في كتب العرب :

ان رجلا من العمالقة يقال له عمرو بن الظرب بن حسان العمليقي قد ملك الجزيرة واعالي الفرات ومشارق الشام وجرت بينه وبين جذيمة الابرش حروب انتصر فيها جذيمة وقتل عمرو . وكان لعمرو بنت يقال لها الزباء (او زنوبيا او زيب) فملكت بعده وبنت على

الفرات مدينتين متقابلتين . جمعت زنوبيا الرجال وبذلت الاموال وطاردت جذيمة حتى قتلته واخذت بثأر ابيها . وملك بعد جذيمة عمرو ابن اخته رقاش من عدي . احتال عمرو هذا بمساعدة عبد لخاله جذيمة اسمه قصير لينتقم من الزباء غدرا . جدع قصير انفه وضرب جسده ورحل اليها زاعما ان عمرو ابن اخت جذيمة صنع به ذلك وانه لجأ اليها هاربا منه واستجار بها . ولم يزل يتلطف لها بطريق التجارة وكسب الاموال الى ان وثقت به وعلم خفايا قصرها . اتفق قصير مع رجال من قوم عمرو في احدى حملاته التجارية ووضعهم في غرائر ، اي جواليق وهي صناديق التجارة ، وعليهم سلاحهم وحملهم على الابل الى ان دخل مدينتها ، فحلوا الغرائر واحاطوا بقصرها فعلمت حيلته وقالت « لامر ما جدع قصير انفه(٣٢) وقيل انهم قتلوها ».

ولا ريب ان هذه الحكاية واحدة من مآثر زنوبيا سوى ان نهايتها من اختلاق الرواة . وهناك تفاصيل اخرى لا نرى جدوى من وراء ايرادها .

١١ ـ حكاية حامل دروع الفارس

كان حامل دروع الفارس مرشحا لرتبة الفروسية
وفي ايام السلم كان يظن نفسه زير نساء لا يجارى .
وكان شديد العناية بخصلات شعره وفخورا بمظهره .
يؤلف الالحان ويغني الاغاني الخليعة وينظم الشعر .
ويمتاز بركوب الخيل .

خلاصة الحكاية :

كان في تزاريف من بلاد التتر ملك اسمه قمبيز خان (جنكيز خان) وكان ذكيا في كل شيء وتجله رعيته كل اجلال واحترام . وله ولدان وبنت .

كان الملك يحتفل بمناسبة الذكرى العشرين لاعتلائه العرش بالقصف والغناء والموسيقى . وفيما هم في غمرة نشوتهم ظهر لدى باب الايوان فارس على جواد من النحاس يحمل في يده مرآة كبيرة من الزجاج وفي اصبعه خاتم من ذهب ويتدا ىعلى جانبه سيف . دهش الجميع لمنظر الفارس الذي حيا الملك والملكة وجميع الحاضرين من النبلاء وغرهم ، حسب الترتيب باحترام وتبجيل عظيمين وقال مخاطبا الملك :

أن مولاي ملك العرب والهند يبلغك السلام واطيب التحيات في هذه المناسبة العظيمة ويهديك هذا الحصان النحاسي الذييستطيع انيطيراسرعىر يمخلوق وينقلك انى تشاء في الصحراء او المطر بكل يسر ويعيدك متى تشاء وذلك بضغط زر في أذن الحصان فيتحول من من آلة صماء الى جواد لطيف نشيط .

اما هذه المرآة فيستطيع الناظر فيها ان يرى الخطر الذي يداهم الملك او الملكة وتكشف له العدو من الصديق وتكشف اسرار القلوب الخائنة او المخلصة .. في حبها فلا يخفى عليها شيء وتعرف الماضي وتكشف المستقبل .

اما هذا الخاتم فهو هدية الـى ابنتكم الغالية فهي ان وضعته في يدها او محفظتها استطاعت تفهم طـير الســماء وتكلمها . ويمكنهــا ان تعرف خصائص النبات ومنافعه .

اما السيف هذا فانه يسطيع ان يفلق درعاي انسان مهماكان سمكه وقوته ولا شفاء لمن يجرحه ما لم تشفع انت له رحمة به بمس الجرح بصفحة فيلتئم .

تفحص القوم الهدايا بدء بالحصان ومزاياه ثـم المرآة وراحوا يعللون خصائص صـنعها القائمــة علـى ترتيب الزوايا والانعكاسات . وقال احدهم ان هناك مرآة شبيهة بها في روما . وجاء ذكر الحسن (بن الهيثم) وارسطو في تعليل عملها لأن من قرأ كتبهما يعرف أنهمـا كتبا عن مرايا غريبة واسرار عجيبة في علم البصريات . ثم جاء دور الخاتم الذي ذكرهم بخاتم سـليمان الذي اهدى الى الاميرة الجميلة . ففي صباح اليوم التالـي نهضت ووضعته في اصبعها ودخلت حديقـة الفصـر . ورأت على شجرة قريبة شاهينة تنوح بحرارة فتأثرت الاميرة بما رأت وسألت الشاهينة عما حصل لهاوعـن سبب تعاستها فقصت عليها قصة زواجها من شـاهين وسيم غير انه هجرها وتحول الى حداة اجمـل منها . ندمت الشــاهينة على زواجها وتركت موطنها وصارت تضرب في الافاق بلا هدف وتجوب جميع الارض فاخذتها الاميرة الى القصر وشفتها واعادتها الى سابق صحتها .

ثم قال الراوي انــه ســيتحدث اليهــم عن المرآة والسـيف والحصان وكيف اثرت تأثيرا عظيما في حيــاة الملك وولديه غير ان راوية اخر يقاطعه ويصر على سرد الحكاية وتظل بهذا الحكاية ناقصة ولا يعرف الباحثون سببا لذلك .

مصادر الحكاية ونظائرها :

ان لهذه الحكاية نظائر في ادب المشرق .ولعل كون حكاية جوسر ناقصة اعتماده على مصدر شفاهي ناقص لا يعرف باقي الحكاية ولم يقع على مصدرها الاصل .

ان مصدر هذه الحكاية الاكيد هو الف ليلة وليلة في (حكايــة الحكمــاء اصحــاب الطــاووس والبــوق والفرس)(٣٣) . اما حكاية الشاهينة فانها ترد في الف ليلة وليلة في حكاية تاج الملوك والاميرة دنيا وهذه الحكاية ترد في نسخ اخرى باسم حكاية اردشير وحكايــة حيــاة النفوس وترد كذلك لدى بوكاشيو .

اولا :

حكاية الحكماء اصحاب الطاووس والبوق والفرس :

يحكى انه كان في قديم الزمان ملك عظيم وكان له ثلاث بنات مثل البدور وولد واحد كانه القمر . فبينما كان الملك جالسا على كرسي مملكته يوما من الايام اذ دخل عليه ثلاثة من الحكماء مع احدهم طاووس من ذهب ومع

الثاني بوق من نحاس ومع الثالث فرس من عاج وابنوس فقال لهم الملك ماهذه الاشياء وما منفعتها ؟ فقال صاحب الطاووس : انه كلما مضت ساعة من ليل او نهار يصفق الطاووس باجنحته ويزعق . (الطاووس من ذهب في وسط حوض من الفضة ويحيطه اربعة وعشرون طاووسا صغيرا . وعند انقضاء كل ساعة فان الام تعين الوقت بان تنقر احد صغارها . وفي نهاية الشهر يظهر قمر في فمها) . وقال صاحب البوق انه اذا وضع هذا البوق على باب المدينة يكون كالمحافظ عليها فاذا دخل في تلك المدينة عدو يزعق عليه هذا البوق فيعرف ويمسك بـه باليد . (والبوق في يد رجل . واذا دخل المدينة جاسوس فان الرجل ينفخ في البوق على الفور فيقع الجاسوس ميتا) .

وقال صاحب الفرس يامولاي ان منفعة هذا الفرس انه اذا ركبها انسان توصله الى اي بلاد (اذ يمكنه ان يطير في الجو فيقطع في يوم ما يعادل سنة) . فقال الملك لا انعم عليكم حتى اجرب منافع هذه الصور . فجرب الطاووس ووجده كما قال صاحبه وجرب البوق ووجده كما قال صاحبه . فقال للحكيمين تمنيا علي فقالا نتمنى ان تزوج كل واحد منا بنتا من بناتك . ثم تقدم الحكيم الثالث صاحب الفرس وقال له يا ملك الزمان انعم علي كما انعمت على صاحبي فقال لـه الملك حتى اجـرب ما اتيت به فعند ذلك تقدم ابن الملك وقال ياوالدي انا

اركب هذه الفرس واجربها واختبر منفعتها فقال الملك ياولدي جربها كما تحب فقام ابن الملك وركب الفرس وحرك رجليه فلم تتحرك من مكانها فقال ياحكيم ايـن الذي ادعيت من سيرها فعند ذلك اراه لولب الصعود وقال له افرك هذا اللولب ففركه واذا بالفرس قد تحركت وطارت بابن الملك الى عنان السماء ولم تزل طائرة به حتى غابت عن الاعين فعند ذلك احتار ابن الملك في امره وندم على ركوبه الفرس وقال لعلها حيلة صنعها الحكيم لهلاكي فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه جعل يتامل جميع اعضاء الفرس فرأى شيئا مثل رأس الديك على كتف الفرس الايمن وكذلك الايسر فقال ابن الملك ما ارى فيه اثرا غير هذين الزرين ففرك الزر الايمن فازدادت به الفرس طيرانا صعودا الى الجو فتركه ثم فرك الزر الايسر فتناقصت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة الى الارض قليلا قليلا وهو محترس على نفسـه وامتلا قلبه فرحا وسرورا . ولم يزل هابطا طول نهاره لان الارض كانت بعيدة عنه وجعل يدير وجه الفرس كما يريد وهي هابطة وصار قريبا من وجه الارض وصار ينظر الى مافيها من البلاد والمدن التي لايعرفها . وكان من جملة ما رأى مدينة مبنية باحسن البنيان في وسط ارض خضراء ناضرة . فطاف حولها وصار يتأملها وكانت الشمس قد دنت للمغيب فقال في نفسه لا اجد مكانـا للمبيت احسن من هذه المدينة هذه الليلة وعند الصباح

اتوجه الى اهلي واعلم والدي بما جرى لي وما رأيت .
رأى في وسط المدنية قصرا شاهقا محاطا بسور متسع له شرفات عالية فهبط على سطح القصر ثم نزل من فوق الفرس وجلس على السطح حتى علم ان الناس قد ناموا .
وكان قد اصابه الجوع والعطش . فنزل يبحث عن شيء يتبلغ به فرأى نورا . اتجهنحوه فرأى جماعة من الجواري ويبنهن صبية كانها البدر الزاهر . كانت الصبية بنت ملك تلك البلاد بنى لها ابوها هذا القصر لنزهتها . ولما وصل ابن الملك اليهن قالت له : أ انت الذي خطبتني من والدي بالامس وردك وزعم انك قبيح المنظر ، لكنني ارى انك مليح . فقالت لها الجواري ليس هذا الذي خطبك من ابيك . وجلس ابن الملك الى جانبها وصارا يتحدثان .
واسرع الخادم الموكل بحمايتها يخبر اباها الملك ان فتى يدعى انك زوجت ابنتك له وهو معها الان . فاسرع الملك الى القصر . وقال له : ان كنت من اولاد الملوك كما تزعم فاني سادعو عبيدي لقتلك في الحال لانك دخلت قصرى بدون اذني وادعيت اني زوجتك ابنتي . فقال ابن الملك ان انت جعلت جنودك وعبيدك يجتمعون على قتلي فانك تفضح نفسك فالراي عندي اما ان تبارزني فمن قتل صاحبه كان احق واولى بالملك واما ان تتركني الليلة وعند الصباح اخرج الى جندك وعبيدك وتقول لهم ان هذا خطب ابنتي على شرط ان يبارزكم جميعا وادعى انه سيغلبكم جميعا . فان قتلوني فذلك اخفى لسرك واصون لعرضك

وان غلبتهم فمثلي يرغب الملك في مصاهرته . فاستحسن الملك كلامه . واجتمع العسكر عند الصباح وقدم الملك للامير فرسا جيدا فقال له ان فرسي فوق سطح القصر ولا اركب غيرها . فجلبت له وتضاحك القوم لما رأوها وظنوه مجنونا . فطلب ان تبتعد العساكر من حوله مقدار رمية سهم . وركبها وفرك لولب الصعود وطار الى اعالي الجو فظنوه ساحرا وحمدوا الله على خلاصهم من شره .

وعادالامير الى والده واخبره بما جرى له مع ابنة الملك وابيها . وطلب الافراج عن الحكيم صاحب الفرس والانعام عليه بدل زواجه من البنت الثالثة : وغضب الحكيم غضبا شديدا ولكنه كتم امر ذلك .

ثم طار ابن الملك الى مدينة ابنة الملك ونزل اليها وطلب اليها ان ترافقه الى بلاده فوافقت واردفها وراءه . وصعدا في الجو وتوجها عائدين الى بلده . فانزلها في بعض البساتين وادخلها في المقصورة المعدة لابيه واوقف الفرس على باب تلك المقصورة . وقال لها انه سيذهب الى والده ليعدوا استقبالا حافلا لدخولها المدينة بالتبجيل والتشريف بما يليق بامثالها . واضاف قوله انه سوف يرسل اليها رسوله .

وكان الحكيم صاحب الفرس في البستان يجمع شيئا من الاعشاب النافعة فرأى الفرس وفرح فرحا شديدا وقال للاميرة انه رسول سيده الامير امره ان ينقلها الى بستان اخر فصدقته وازكبها خلفه وصعد بها

في الجو وظل طائرا حتى نزل في بلاد الروم واستولى ملك الروم على الاميرة والفرس وسجن الحكيم . ولما لم يجد ابن الامير صاحبته الاميرة خرج يطلب الحكيم والاميرة حتى وصل الى مدينة في بلاد الروم وعلم انها فيها وانها مصابة بالجنون . ويدعى انه طبيب يستطيع ان يشفيها . فقال الملك ان شفاءها على يدي بسبب الفرس ان شاء الله . ودخل على الاميرة . وعرفها بنفسه ورجعت الى سابق عهدها . وقال الامير للملك : ان تمام برئها ان تخرج انت وكل من معك من اعوانك وعسكرك الى المحل الذي وجدتها فيه مع الفرس الابنوس لاجل ان اربط العارض الذي اصابها واسجنه واقتله فلا يعود اليها ابدا . فاخرج الملك الفرس الى المرج وصحب الجارية مع جنده . وامر ابن الملك ان يبتعد الجميع عنه ليتلو العزيمة ويطلق البخور ثم يركب الاميرة خلفه ويتوجه بها الى الملك . فوافق الملك . ركب الامير واركب الاميرة وراءه وفرك لولب الحصان الذي طار به الى بلاده وفرح به أبوه فرحا شديدا وكتب كتابا الى ابيها يخبره ان ابنته في احسن حال وانه قد تزوجها .

ثانيا :

حكاية تاج الملوك والاميرة دنيا(٢٤)

قال تاج الملوك للعجوز : اخبريني ما سبب بغض الاميرة دنيا للرجال ؟ فقالت انها رأت مناما اوجب ذلك

فقال لها وما ذلك المنام ؟ فقالت انها كانت نائمة ذات ذات ليلة فرات صيادا يصب شركا في الارض وبـذر حوله قمحا ثم جلس قريبا منه فلم يبق شيء من الطيور الا وقد اتى الى ذلك الشرك ورات في الطيور حمامتين ذكرا وانثى . فبينما هي تنظر الى الشرك واذا برجـل **الذكر تعلقت في الشرك وصار يتخبط فنفرت عنه جميع** الطيور هربت فرجعت اليه امرأته وحامت عليه ثم تقدمت الى الشرك والصياد غافل فصارت تنقر العين التـي فيها رجل الذكر وصارت تجذبه بمنقارها حتى خلصت رجله من الشرك وطارت الطيور وهي واياه فجاء بعد ذلك الصياد واصلح الشرك وقعد بعيداً عنه ولم يمض غـير ساعة حتى نزلت الطيور وعلق الشرك في الانثى فنفرت عنها جميع الطيور ومن جملتها الطير الذكر ولم يعـد لانثاه فجاء الصياد واخذ الانثى وذبحها فأنتبهت الاميرة دنيا مرعوبة من منامها وقالت كل ذكر مثل هذا ما فيه خير والرجال جميعهم ما عندهم خير للنساء . فلمـا فرغت العجوز من حديثها الى تاج الملوك قال لها : اريد ان انظر اليها نظـرة واحـدة ، فتحيلي لـي بحيله . فقالت ان لها بستانا تحت قصرها تخرج اليه كل شهر مرة من باب السر وتقعد فيه عشرة ايام وقد جاء اوان خروجها اليه . فذهب تاج الملوك مع صاحبه الى البستان واعطى البستاني مئة دينار وطلب اليه ان يجلب لهم طعاما . وفيما هو في السوق راى تاج الملوك قصرا عتيقا.

فسأل البستاني عنه بعد عودته : لمن هذا القصر ؟ فقال له لبنت الملك السيدة دنيا . وقال تاج الملوك للبستاني اني اريد ان اعمل خيرا في هذا القصر تذكرني به واعطاه ثلثمائة دينار . فقال البستاني افعل ما شئت يا سيدي.

فلما كان الغد احضر مبيضا ونقاشا وصانعا جيدا واحضر لهم جميع ما يحتاجون اليه من الآلات ودخل بهم البستان وامرهم ببياض ذلك القصر وزخرفته بأنواع النقش ثم امر بأحضار الذهب واللازورد وقال للنقاش اعمل في صدر هذا الايوان صيادا كأنه نصب شركه وقد وقعت فيه حمامة واشتبكت بمنقارها في الشرك . فلما نقش النقاش جانبا وفرغ من نقشه قال له تاج الملوك افعل في الجانب الاخر مثل الاول وصور صورة الحمامة في الشرك وان الصياد اخذها ووضع السكين على رقبتها واعمل في الجانب الاخر صورة طير جارح كبير قد قنص ذكر الحمام وانشب مخالبه فيه . ففعل ذلك . فلما فرغ من هذه الاشياء تركوا البستان ورجعوا الى بيوتهم .

اشتاقت ابنة الملك ان تتنزه في البستان وهي لا تخرج الا مع العجوز فأرسلت اليها وصالحتها فرضيت العجوز وطلبت ان تذهب الى بيتها لتغيير ملابسها . واخبرت تاج الملوك بذلك وطلبت اليه ان يدخل البستان ويختفي فيها .

دخلت الاميرة دنيا وجواريها والعجوز في البستان. وصار تاج الملوك ينظر الى حسنها ومجالها مبهورا وهي

لا تشعر به . وفيما هي والعجوز سائرتان وصلتا الى القصر ودخلتا فيه وصارت الاميرة دنيا تتفرج على نقوشه وابصرت الطيور والصياد والحمام فقالت سبحان الله أن هذه صفة مارأيت في المنام وصارت تنظر الى صور الطيور والصياد والحمام والشرك وتتعجب ثم قالت : اني كنت الوم الرجال وابغضهم ولكن انظري الصياد كيف ذبح الطير الانثى وتخلص الذكر واراد ان يجيء الى الانثى ويخلصها فقابله الجارح وافترسه . وصارت العجوز تشاغلها بالحديث الى ان قربا الى المكان المختفى فيه تاج الملوك فأشارت اليه ان يخرج ويتمشى تحت شبابيك القصر . فحانت من الاميرة التفاته فرأته وتأملت جماله فبهرها حسنه .... ثم طلبت الى العجوز ان تجتمع بالشاب وتتعرف اليه .

٦ ـ الهوامش :

1- Canterbury Tales, ed. by A. C. Cawley, Everyman's Library, London, 1966.
2- Ibid, front leaf.
3- The Canterbry Tales, penguin, 1975.
4- A Survey of Medieval verse (The Age of chaucer), Pelican.

(٥) منطق الطير ، فريد الدين العطار ، دراسة وترجمة بديع محمد جمعة ، دار الاندلس ط٢ عام ١٩٧٩ .

(٦) المصدر نفسه .

7- The Age of chaucer, penguin p.p. 17-31.
8- Chaucer and His England, G. G. Coulton, Methuen p. 42.
9- Sources and Analogues of Chaucer's Canterbury Tales, ed. by W.F. Bryane and Germaine Dempter 1958. p. 14,; Canterbury Tales, penguin p. 31, The Canterbury Tales, A prose version by David Wright, London 1964, p. 7.
10- Sources, p. 7.
11- Ibid, p. p. 7-9.
12- Canterbury, penguin, p.p. 142-173; Canterbury Tales prose version, p. 74, Canterbury Tales Notes, Coles for most Summaries.
13- Sources, p.p. 155-206.

14- Ibid, p. 341.
15- Ibid, p. 379.
16- Ibid, p.p. 342-355.
17- Ibid, p. 9.

« ١٨ » الفكاهة في مصر ، شوقي ضيف : دار الهلال ، ١٩٥٨ .

19- A short History of French Literature, G. Brerton pelican 1954 p.p. 23-25.
The Concise History of English Literature, Cambridge; Coles p. 50.
20- The Poetry of France Vol. 1. Boase, xxx iii.
21- A short History of French Literature, B. Bisson, Pelican, 1943. p. 28.

(٢٢) الاغاني . ابو الفرج الاصفهاني جـ١٢ ص ١٤٤ .
(٢٣) محاضرات تاريخ العرب : صالح احمد العلي ص‌ص - ١٣٧-١٣٩

24- Coles, p. 53.
25- Sources p. 154.

(٢٦) الف ليلة وليلة ط بولاق ليلة ١٥٣ ص ٣١٩ .

27- Coles, p. 43; Canterbury, penguin p. 519.

(٢٨) دراسات في الحب ، يوسف الشاروني - اطلال ١٩٦٦ .
(٢٩) طوق الحمامة . ابن حزم ص ٢٤ .

30- Sources, p. 149.

(٣١) ا - اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ، جيبون ص‌ص (٢٦٤ - ٢٧٧) .
ب - محاضرات في تاريخ العرب ، صالح العلي ص‌ص ٤٧ - ٤٩
(٣٢) ا - المنجد في اللغة والاداب والعلوم - لامر ما جدع قصير انفه
ب - تاريخ العرب قبل الاسلام ، جرجي زيدان ص‌ص ٨٩-٩٣
(٣٣) الف ليلة وليلة جـ١ بولاق ليلة ٣٥٧ ص ٥٣٤

(٣٤) الف ليلة وليلة جـ١ ط بولاق ليلة ١٢٤ ص ٣٦٤ .

٧ ـ المصـــادر :

اولا بالعربية :

١ ـ اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها . جيبون .
٢ ـ الف ليلة وليلة ط . بولاق بالاوفست .
٣ ـ الاغاني لابي الفرج الاصفهاني .
٤ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام . جرجي زيدان .
٥ ـ طوق الحمامة . ابن حزم الاندلسي .
٦ ـ الفكاهة في مصر . د : شوقي ضيف .
٧ ـ محاضرات في تاريخ العرب . د . صالح احمد العلي .
٨ ـ المنجد في اللغة والاداب والعلوم .
٩ ـ منطق الطير . فريد الدين العطار .
١٠ـ مجمع الامثال للميداني .
١١ـ حياة الحيوان الكبرى للدميري .
١٢ـ الاذكياء لابن الجوزي .

ثانيا ـ بالانكليزيـة :

1- The Age of Chaucer, Pelican Guide to English Literature.
2- The Canterbury Tales, penguin.
3- The Canterbury Tales, Aprose version, Wright
4- The Canterbury Tales ed. by. A.C. Cawley.
5- The Canterbury Tales Notes, Coles.
6- Chaucer and His England, G.G. Coulton.

7- The Concise Cambridge History of English Literature.

8- The Poetry of France, Vol. 1., Boase.

9- A short History of French Literature, B. Bisson.

10- A short History of French Literature, G. Breson.

11- Sources and Analogues of Chaucer's Canterbury Tales, ed. by W.F. Bryane and G. Dempter.

صدر من الموسوعة الصغيرة

١٠١ ـ الصـراع الفكري عند الجاحـظ . تاليف د . الياس فـرح
١٠٢ ـ القنبلـة النيوترونيـة . تاليف محمـد عبداللطيف مطلب
١٠٣ ـ لمحات من البطولة العربية في شعر الحرب تاليف غانم جواد رضا
١٠٤ ـ الكحول وجسم الانسان . تاليف د . اميرة عبدالستار البيروتي
١٠٥ ـ العربية تواجه العصر . تاليف د . ابراهيم السامرائي
١٠٦ الوقود النووي تاليف د . نعمان النعيمي
١٠٧ ـ افلام الرسوم المتحركة الدمى . تاليف رضا الطيار
١٠٨ ـ مدينة بغداد . تاليف د . خالص الاشعث
١٠٩ ـ مبيدات الحشرات . تاليف د . جليل ابو الحب
١١٠ ـ الجاحـظ . تاليف د . وديعـة طه النجم
١١١ ـ الجزري رائد الميكانيك التطبيقي العربي . تاليـف ماجـد عبدالله الشمس
١١٢ ـ حروف الاضافة في الاساليب العربيـة . تاليف يوسـف نمر ذيـاب
١١٣ ـ الغذاء والتطور العلمي للتغذية . تاليف محمد عبد السعيدي وحميد مجيد العبيدي
١١٤ ـ الاشعاع في حياتنا . تاليف عبدالرسول مهدي عبره
١١٥ ـ شعر الحرب في عصر الرسالة تاليف د. نوري حمودي القيسي
١١٦ ـ البحث البلاغي عند العرب . تاليف د. احمـد مطلوب

١١٧ ـ الصناعات النفطية في العراق . تاليف د . محمد ازهر سعيد السماك

١١٨ ـ اثر الف ليلة وليلة في الاداب الاوربية . تاليف عبدالجبار محمود السامرائي

١١٩ ـ اللاسامية في الفكر الصهيوني . تاليف عبدالوهاب محمد الجبوري

١٢٠ ـ الثقافتان الادبية والعلمية ونظرة ثانية ترجمة . صالح جواد الكاظم

١٢١ ـ الخلاصة في مذاهب الادب الغربي . تاليف د. علي جواد الطاهر

١٢٢ ـ المراة والتاليف . ترجمة سهيلة اسعد نيازي

١٢٣ ـ مقالات في التربية الحديثة ـ ترجمة خضير عباس اللامي

١٢٤ ـ البحث الصوتي عند العرب ـ خليل ابراهيم العطية

١٢٥ ـ التراث والثورة ـ حميد سعيد

رقـم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
(٦٢٨) لسـنة ١٩٨٣

دار الحرية للطباعة ـ بغداد
١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م

Little Encyclopedia

A Fortnightly Cultural
Series dealing with various
branches of Science, Art,
and Literature

Issued by Dar — Al-Jahidh
Al-Khulafä Street — Baghdad

Editor-in-Chief
Musa Kraidi

توزيع الدار الوطنية للتوزيع والأعلان

الموسوعة الصغيرة

سلسلة ثقافية نصف شهرية تتناول
مختلف العلوم والفنون والآداب
تصدرها دار الجاحظ للنشر
بغداد - شارع الخلفاء
رئيس التحرير : موسى كريدي

الكتاب القادم

اشارات اولية في الشعر التركي

تأليف

عبد اللطيف بندر اوغلو

السعر ١٠٠ فلس

دار الحرية